

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجبالي بونعامة خميس مليانة



كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
تخصص: فلسفة عربية حديثة و معاصرة

مشكلة الحدائة التربوية في الوطن العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العربية الحديثة و المعاصرة

:
- سي بشير

:
- أمل مساعدي
- زهراء بشير باي

السنة الجامعية 2015/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه أن وفقنا وهدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا ونسلم على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم.

بعد أن قمنا بإتمام هذا العمل المتواضع وذلك بفضل الله سبحانه عز وجل ها نحن اليوم نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية بعد أعوام قضيناها في رحاب جامعة خميس مليانة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير من جهدهم ووقتهم.

إلى الذي قدم لنا كل الدعم والنصح ومهد لنا طريق العلم والمعرفة الأستاذ المشرف "محمد سي بشير" على كل ما قدمه لنا من إرشادات وتوجيهات علمية قيمة طيلة إنجازنا لهذا المشروع فنقول له بشراك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أجر المعلم كأجر الصائم القائم" و"من علمني حرفاً صرت له عبداً".

ولا يفوتنا في الأخير إلا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من كانت له يد المساعدة من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل.

وفي الأخير نرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعاً يستفيد منه الجميع.

أمال وزهراء

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من كانا سبب في وجودي وسهرا على تربيتي وتعليمي
إلى الذين أدعو لهما في كل صلاة إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار وعلمي العطاء بدون
انتظار وحصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق النجاح "أبي العزيز".
إلى ينبوع العطف والحنان إلى من لم يفتر لسانها بالدعاء لي فكان سر نجاحي وبلسم
جراحي "أمي الغالية"

إلى رياحين حياتي إخوتي: أنور، نورالهدى، مولود، عيدة
إلى شريك حياتي الزوج الغالي وأسرته المحترمة إلى كل الأهل والأقارب الذين كانوا لي
بدعائهم مساندين.

إلى كل الصديقات في درب الدراسة اللاتي أتمنى لهن كل النجاح والتوفيق: زهرة، سمراء،
نجاح، خديجة، فضيلة، كلثوم، خيرة، عتيقة..... وإلى كل طلبة وطالبات قسم الفلسفة
سنة ثانية ماستر تخصص فلسفة عربية دفعة 2016م.

إلى رفيقة الدرب التي قاسمتني وتحملت معي كل الصعاب أختي وزميلتي أمال.
إلى روح الأخت والصديقة "فاطمة" رحمها الله في علاه وأسكنها فسيح جناته.
إلى كل من عرفته وعرفني من قريب أو من بعيد وساندني ولو بكلمة طيبة راجية من
المولى عز وجل أن يتمتعهم بالصحة والعافية.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع وأتمنى أن من لم يخطه قلبي فلن ينسأه قلبي، فألف
عذر وسلام.

زهراء

الإهداء

إلى من أنارا لي درب الحياة وسقاني من ينبوع الرحمة والحنان ورسم لي طريق النجاح في العلم والمعرفة أقوم بتدوين شكري لكما يا أعز ما أملك في الدنيا "أمي وأبي" حفظكما الله.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى شريك الحياة "مصطفى" وكل عائلة تونزة.

إلى كل أخواتي "فاطمة الزهراء، صفية، غالية، آسيا، حليلة، حيزية" وإخوتي "أيوب، يونس" وكل أزواج أخواتي.

إلى براعم العائلة "مريم، عبد الله، آية، أنس، ابتهاج، ويصال، والكتكوت الصغير محمد أمين".

إلى الصديقة الغالية فاطمة طواهري وكل عائلتها الكريمة، وإلى كل عائلة مساعدية ويدرأوي دون استثناء.

كما أهديه إلى روح الزميلة "فاطمة درغام" طيب الله ثراها.

كما أهديه إلى الزميلة والشريكة التي رافقتني في هذا العمل طوال السنة "زهراء بشيرباي"

كما أهدي هذا العمل إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد.

"أمال"

المخلص:

التربية ظاهرة إجتماعية إنسانية ومادتها هي الأفراد الإنسانيين وحدهم دون غيرهم من الكائنات الحية الأخرى أو الجامدة، وذلك لأنها لا تتم في فراغ أودون وجود المجتمع، إذ لا وجود لها إلا بوجود المجتمع وفضلا عن ذلك فإن وجود الإنسان الفرد المنعزل عن مجتمعه أو الجماعة، لا يمكن تصوره إذ أنه مستحيل وخرافة، بحيث أن التربية لا تهتم بالفرد منعزلاً عن المجتمع بل تهتم بالفرد والمجتمع معاً وفي نفس الوقت من خلال إتصال الفرد بمجتمعه وتفاعله معه سلباً أو إيجاباً.

حيث أنها تلعب دوراً مهماً وخطيراً في حياة الأمم فهي أداة المجتمع في المحافظة على مقوماته الأساسية من أساليب الحياة وأنماط التفكير المختلفة والمتعددة، وتعمل هذه الأداة على تشكيل المواطن والكشف عن طاقاته وإمكاناته من أجل إستثمارها وتعبئتها، وبقدر إختلاف المجتمعات وتباينها تختلف التربية من مجتمع إلى آخر، من حيث التطور والتقدم وفي ظل الحداثة الموجودة اليوم تختلف التربية وتتنوع بين دولالعالم، وخصوصاً لدى الدول العربية، التي لم تستطع تحقيق حداثة تربية عربية، لأنها لم تتمكن من حسن التسيير الجيد والتنظيم المحكم لهذه النظم و المناهج التربوية والتعليمية، وكون أن هذه المناهج التربوية العربية هي عبارة عن مناهج كلاسيكية وتقليدية على الرغم من كل عمليات الإصلاح والتجديد الآنية غير المعتمدة على رؤى وتصورات مستقبلية، ومن كل هذا تنحو وتتجه مناهجها التربوية والتعليمية إلى النزعة الماضوية التي لا تتماشى مع احتياجات الفرد والمجتمع، والتحديات الحالية وامتداداتها المستقبلية، أو حتى إلى تبني مناهج تربية غربية وهذا الوضع هو الذي أزم التربية العربية وأوقعها في معركة حداثية لا مخرج منها، ولكن هذا لا يعني تنكرنا لكل ما هو عربي، بل لأن تلك المناهج بتنظيمها وفلسفتها ومحتواها على درجة من الإغتراب والعزلة، بالإضافة إلى أن هذه المناهج بنيت على أسس إجتماعية وثقافية ونفسية غربية، لا يمكن لها أن تتفق وتتماشى مع خصوصيات مجتمعاتنا العربية.

RESUME

L'éducation est un phénomène humain et social, Il se distingue par apport aux autres créatures que compte l'univers d'avoir une éducation et un enseignement pendant une bonne partie de son existence, cette éducation ne peut exister en l'absence d'une société organisée de sorte que l'homme qui vit seul ne peut aspirer à recevoir une éducation car elle s'inculque que dans un environnement social, en outre le but de toute éducation n'est pas d'éduquer l'homme mais la société entière de sorte que cette éducation soit conforme et homogène avec les principes de tout un chacun.

L'éducation joue un rôle prépondérant dans l'évolution et l'émancipation de la société puisqu'elle garantit la préservation et la continuité des principes fondamentaux, le mode de vie, la façon de penser ainsi que les habitudes et les mœurs qui forment la base de son existence, aussi faut-il savoir que l'éducation forme le citoyen et forge son caractère qui va devenir spécifique à la société qui l'abrite, elle dévoile aussi ses capacités intellectuelles pour l'utiliser ensuite à développer et moderniser cette société qui deviendra de plus en plus forte à mesure que l'on s'occupe de l'éducation comme élément qui fabrique des gens capable de la pousser toujours vers l'avant .

L'éducation diffère aussi d'une société à une autre et ce d'après son degré d'évolution, il y'a aussi la question de la modernité qui fait qu'une société moderne ne peut se comparer avec une autre ou le principe de modernité y'est absent, et c'est notre sujet d'étude car les pays arabes en général n'ont pu accéder à la modernité qui caractérise aujourd'hui les pays développés, d'une part en négligeant l'aspect éducatif et en ce concentrant sur le principe de modernisation et non la modernité, sans oublier le caractère classique des systèmes éducatifs arabes et ce malgré de vaines tentatives de réformes souvent avortés pour des raisons politiques ou parce que généralement le problème de fond n'est que rarement évoqué et ce qui en ressort c'est un ramassis de suggestions qui n'ont aucune relation avec ce qu'espère la société actuellement afin de s'adapter au changement immédiat ou a long terme.



مقدمة

مقدمة:

تعد التربية عملية ترتبط أشد الارتباط بالثقافة وبنائها التراكمي، كما أنها وسيلة لحفظ الثقافة عبر الأجيال المتتالية وتلاءمها معها، ومن خلال التربية تتم عملية التشكيل الفكري للأفراد والجماعات، ولكن هذا التشكيل يختلف من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى عصر بحسب الظروف الخاصة بكل مجتمع والقوة المؤثرة فيه وتبعاً للتغيرات التي يفرضها العصر فهي فعل الإرادة، وينبغي أن تكون هذه الثقافة بالنسبة لمجتمعنا العربي عريضة حرة تقدمية إنسانية وأن تكون أيضاً عملاً هادفاً وجزءاً من العملية التربوية الكلية الشاملة لخلق الإنسان العربي الذي يمتلك ثقافة عربية تساعد على تحقيق شخصية قومية ذات بعد إنساني حضاري، وأن ينتزع للأمة فلسفتها التربوية من ثقافتها أي من حصيلة تفاعلها مع بيئتها وتجربتها وصراعاتها.

تعتبر التربية جزءاً وعنصراً أساسياً في حياة المجتمعات الإنسانية لأنها تشكل محورا رئيسياً وهاما داخل النشاط الاجتماعي والإقتصادي والسياسي في أي بلد من بلدان العالم دون استثناء، وقد ظهرت هذه الأهمية بالتحديد خلال هذا العصر الذي تحددت ملامحه من خلال السرعة التي شهدتها العالم في عملية التغيير والإنتاج، وإنفجار كم هائل من المعرفة الإنسانية بشكل ملفت للنظر في العديد من الحالات المتنوعة.

فقد شهد النصف الثاني من القرن الماضي ثورة معلوماتية وتكنولوجية بلورت حركة العولمة وأفرزت أنماط معيشية مختلفة ومغايرة وجديدة، وبفضل كل هذه التحولات والإتصالات المتطورة، أصبحت البشرية تمثل مجتمع واحد وأدخلت في عصر القرية الكونية الواحدة، ولازالت تجليات هذه الظاهرة في العديد من الأبعاد الإنسانية منها الثقافية والإقتصادية والسياسية الإجتماعية والنفسية وحتى الجانب التربوي.

فالفردي ومنذ القدم لم يكن ليستطيع تحقيق ذاته إلا من خلال إحتكاكه مع الآخرين وذلك بحكم أنه كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة، ولهذا فإن عملية إعداد



الفرد وتهيئته للحياة الإجتماعية سواء في شكلها الرسمي أو غير الرسمي، كانت في المجتمعات القديمة تعتمد على ما تقدمه الأسرة باعتبارها المؤسسة الإجتماعية الوحيدة التي تمارس هذا الدور إلى جانب المؤسسة الدينية، ولعل ذلك يرجع إلى بساطة الحياة الإجتماعية في ذلك الوقت ولكن اليوم ومع كل هذا التسارع والتطور الحاصل وتعدد الحياة الإجتماعية أصبحت هناك العديد من المؤسسات الإجتماعية الأخرى التي تشكلت وظهرت في خضم هذا التطور السريع، فتصبح بذلك مهام التنشئة الإجتماعية لا تقتصر على الاسرة فقط، بل تشمل مؤسسات إجتماعية عديدة مثل النوادي ودور الحضانة والمدرسة التي إرتبطت بالجانب التربوي فشكلت إهتمام العديد من التربويين والمهتمين بالحقل التربوي.

التأسيس المنهجي للدراسة:

إن إختيار أي موضوع للدراسة يتم وفق مبررات يحددها الباحث، إذ لا يمكن لأي باحث الشروع في دراسة أي مشكلة دون أن تكون هذه المشكلة قد أثارت في نفسه العديد من التساؤلات والمبررات التي تدفعه إلى إختيار موضوع للدراسة وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- التطورات السريعة والتغيرات والتجديدات المختلفة التي تحدث في هذا العالم في شتى المجالات خاصةً التربوية التي حصلت للدول بسبب إنخراطها في ظل العولمة والحدثة.

- بإعتبار أن التربية العربية من المواضيع التي لم تسلم من ركب التطورات الحديثة.

- حساسية الموضوع على إعتبار أن المنظومة التربوية بؤرة لصراع مذهبي، والموضوع قابل للدراسة.

- الرغبة الذاتية في معرفة طبيعة مضامين المنظومة التربوية العربية في ظل الحدثة.

- المسؤولية الحضارية التي استوجبت علينا ضرورة اتخاذ مشروع يحدد تطلعات وآمال العالم العربي إلى تحقيق تربية حديثة.



إشكالية الدراسة:

إن الوضع الذي تعيشه التربية العربية اليوم في عالم أصبح يشبه قرية صغيرة، وذلك نتيجة التكنولوجيا المتطورة جعل من التربية العربية عنصراً متأثراً بالحدثة الغربية، وهذا ما دفعنا إلى طرح تساؤلنا الرئيسي الذي مفاده ما يلي:

- هل التربية العربية بما تحمله من إخفاقات تستطيع تحقيق الحدثة؟

وينفرع عن هذا التساؤل الرئيسي أسئلة فرعية هي كالتالي:

- ما معنى التربية؟

- ما المقصود بالحدثة والتحديث؟

- ما مدى تأثير التحديث على التربية في الوطن العربي؟

- فيما يكمن واقع التربية العربية في ظل الحدثة والتحديث؟ وماهي أهم جهود وتطلعات العالم العربي نحو تحقيق حدثة تربوية؟

أهمية الدراسة:

تتبنى أهمية هذه الدراسة من خلال الموضوع الذي ناقشه، إذ أصبحت الحاجة اليوم ماسة إلى تجديد المناهج والطرق التربوية ومالها من أدوار هامة في تطوير المجتمع المعاصر وذلك لتتواءم مع التغيرات والمعطيات التي تفرضها الحدثة في الوقت الحالي.

- الكشف والبحث عن أهم الجوانب الأساسية التي تعيق تطور التربية العربية.

- الحث على القيام ببحوث تربوية جديدة ومتعمقة تشمل مختلف الجوانب المتعلقة بمنظومة التربية والتعليم في الوطن العربي وتحديات الحدثة.

- تساعد هذه الدراسة على فتح مجالات أخرى للدراسة والبحث من قبل الباحثين وفق التغيرات المختلفة للعصر.



أهداف الدراسة:

سعيًا من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف:

- وضع خطط استراتيجية من أجل التعامل الإيجابي مع تحديات الحداثة خاصة في الميدان التربوي.

- الكشف والتقصي عن الإحتياجات التربوية التي تفرضها ظاهرة الحداثة على التربية العربية التي تمكننا من تحقيق التكيف مع هذا العصر.

منهجية الدراسة:

من أجل معالجة هذه الإشكالية التي اعتمدها في موضوع الدراسة كان من الضروري علينا استعمال مناهج مختلفة للإجابة عن هذا التساؤل المطروح منها: المنهج التحليلي بغية توضيح الواقع الذي تعيشه المنظومة التربوية العربية في ظل الحداثة، وذلك بغرض إعطاء صورة واضحة لمشكلة التربية العربية في الواقع الحالي.

خطة البحث:

قمنا في بحثنا هذا بالإعتماد على خطة مقسمة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، فالمقدمة كانت عبارة عن تعريف للموضوع بصفة عامة.

تطرقنا في الفصل الأول الذي بعنوان "التأصيل المفاهيمي للتربية الحداثة والتحديث" الذي يحتوي على ثلاث مباحث اقتصر المبحث الأول على "ضبط المفاهيم والمصطلحات (التربية، الحداثة، التحديث) والمبحث الثاني عرضنا فيه "التربية العربية واشكالية التحديث" أما المبحث الثالث تناولنا فيه "التربية في معترك الحداثة"

أما فيما يخص الفصل الثاني الذي جاء معنوناً "بالحداثة والتحديث في الوطن العربي" واشتمل على ثلاث مباحث أساسية حيث ركزنا في المبحث الأول على "الجذور التاريخية لأزمة التربية العربية في ظل الحداثة التربوية" أما المبحث الثاني من نفس الفصل تناولنا "



أزمة التربية العربية بين الحداثة والتحديث" وفي المبحث الأخير خصصناه " للتربية العربية بين الواقع والمأمول" كما سنتعرض في الفصل الثالث والأخير الذي كان عنوانه "الحداثة في التربية العربية بين إكراهات الواقع وطموحات المستقبل" ويحتوي هذا الأخير على ثلاث مباحث ففي المبحث الأول "واقع الحداثة التربوية في الوطن العربي" ثم انتقلنا في المبحث الثاني إلى " جهود الدول العربية في تحقيق الحداثة التربوية" والمبحث الثالث والأخير عرضنا " تطلعات العالم العربي إلى تربية حديثة " وفي الأخير تناولنا خاتمة عامة لموضوع دراستنا.

صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا هذا:

- ضيق الوقت وهذا ما جعلنا نتفادى التطرق لبعض الجوانب من البحث.

- صعوبة الإلمام بالموضوع من خلال التعدد في جوانب الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

وقد قمنا بإستعمال مصادر متعلقة بهذا الموضوع وذلك بغرض الإطلاع أكثر على موضوع دراستنا منها تقرير استراتيجية تطوير التربية العربية، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.



الفصل الأول

التأصيل المفاهيمي للتربية

و الحدائث و التحديث

تمهيد:

يعتبر مصطلح التربية من بين أكثر المصطلحات تداولاً على الألسن، حيث شغل ذهن الفرد وشكل أرضاً خصبة للدرس التربوي، وإطاراً مركزياً للجدال والحوار بين عموم المشتغلين في هذا الحقل.

فعلى العموم يمكن اعتبار التربية هي الهدف والغاية النهائية في هذا العالم، على مر الأزمنة المتعاقبة وحتى حاضرها ومستقبلها الآن، والتربية لها ارتباط وثيق في حياة المجتمعات والشعوب، فهي تعتبر بمثابة تلك العملية الاجتماعية الإنسانية. الهادفة بكل أشكالها ومناهجها العلمية والمعرفية إلى الاهتمام بمصالح وتطلعات تلك الأمم والمجتمعات وذلك كله عن طريق تحقيق رغباته وآماله وتلبية حاجاته الضرورية والمهمة داخل كل مجتمع ودولة.

فالتربية ضرورة اجتماعية وهي تتمتع بقيمة وأهمية كبيرة وعظيمة، وهذا كل لما لها من أثر واضح وفعال في كل المجتمعات وجميع المؤسسات التربوية في كل دولة من دول العالم، وهي عنصر جد مهم في إعداد الفرد من أغلب النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية. حتى يستطيع ويتمكن الفرد أن يعيش بسعادة مع نفسه ومع الآخرين من خلال كل تفاعلاته وإسهاماته وطاقاته ونشاطاته المختلفة مع بيئته ومجتمعه الإنساني.

فمصطلح التربية يثير في الوسط العالمي عامة والوسط العربي خاصة، واحدة من القضايا الساخنة في مجالات الحياة في العالم منذ القديم إلى يومنا، فقد شهدت الساحة الفكرية ولادة متسارعة لعدد كبير من المؤلفات والمقالات التي تتطرق وتصب حولها، بحيث شكل مصطلح التربية إشكالية كبيرة من حيث مفهومها، فهناك تعاريف كثيرة للتربية اختلفت باختلاف نظرة المربين والفلاسفة. ومن هنا يمكننا طرح التساؤل التالي ما المقصود بالتربية والحداثة والتحديث في التربية العربية؟

المبحث الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات

أولاً: التربية

أ/ المدلول اللغوي للتربية:

إن مصطلح التربية ورد في العديد من المعاجم متقارب في معانيه اللغوية، فهو من الفعل "ربا يربو" بمعنى زاد ونما، فورد معناه في معجم لسان العرب لابن منظور ربا الشيء يربو ربوا ورباء زاد ونما، وأربيته نميته.¹

وقال ابن الأعرابي ربيت في حجره وربوت وربيت أربي ربا وربوا وانشد وبها ربيت كما قال الأصمعي ربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم وربيت فلانا أربيته وتربيته وربيته بمعنى واحد، كما ذهب الجوهري في قوله: ربيته تربية وتربيته أي غدوته، قال: هذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحو². وقد ورد في قوله تعالى: "وَمَا أُنْتِمْ مِنْ رَبِّ لَتَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ"³ وأيضا جاء في قوله تعالى: "وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْتَبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ"⁴

وجاءت كلمة التربية من الفعل "يرب" بوزن يمد وتعني أصلحه وتولى أمره ورعاه، ولهذا فمدلولها اللغوي في اللغة العربية يظهر أنها تتمحور حول النشأة والرعاية والإصلاح.⁵

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج 3، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، ب ط، ص 1572.

² - ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، مج 8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1427هـ، 2005م، ط 1، ص 287.

³ - القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 39.

⁴ - القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 5.

⁵ - عبد الرحمن الباني، مدخل إلى فلسفة التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، 1983، ط 2، ص 147.

ب/ المدلول الاصطلاحي للتربية:

أما المعنى الاصطلاحي للتربية فقد أورده الإمام البيضاوي في تفسيره المسمى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" بقوله: الرب الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً.¹

وقد ورد مصطلح التربية للدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي كمايلي: "أن كلمة التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله أو كما يقول المحدثون هي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً، يقول: ربيت الولد، إذ قويت ملكاته ونميت قدراته، وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحاً للحياة في بيئة معينة، وتقول تربي الرجل إذا أحكمته التجارب، ونشأ نفسه بنفسه، ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية حتى يصبح قادراً على مؤالفة الطبيعة، يجاوز ذاته ويعمل على إسعاد نفسه، وإسعاد الناس، وتعد التربية ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطورها".²

أما لا لاند في معجمه الفلسفي يرى أن التربية: "مسار يقوم على تطوير وظيفة أو عدة وظائف، تطويراً تدريجياً، بالدربة، وعلى تجويدها وإتقانها".³

ويرى إبراهيم مذكور أيضاً في معجمه الفلسفي أن التربية هي تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتنقيف وهو كذلك علم يبحث في أصول هذه التنمية ومناهجها وعواملها الأساسية وأهدافها الكبرى.⁴

عرف أفلاطون التربية: "أنها تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة".⁵

1 إبراهيم ناصر، أسس التربية، 13 2 1979
 2 جميل صليبا، معجمه الفلسفي، 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت- 1982 266
 3 الموسوعة الفلسفية، 1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت- 2012 322
 4 إبراهيم مذكور، أصول التربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983- 1403 42
 5 محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، 2001 10

ومن الفلاسفة الذين تطرقوا إلى الغوص في مفهوم التربية نجد إيميل دور كايم يعرفها بقوله: "التربية هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد من أجل الحياة الاجتماعية، وهي تعمل على خلق مجموعة من الحالات الجسمية والعقلية والأخلاقية عند الطفل وتنميتها، وهي الحالات التي يتطلبها المجتمع بوصفه كلا متكاملًا والتي يقتضيها الوسط الاجتماعي الخاص الذي يعيش فيه الطفل".¹

وقد عرفها الفيلسوف جون جاك روسو: "واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرص للإنشائية كي ينمو الطفل على طبيعته انطلاقًا من ميوله واهتماماته".²
أما هيربرت سبنسر فيرى أن: "التربية هي كل ما نقوم به من أجل أنفسنا وكل ما يقوم به الآخرون من أجلنا بغية التقرب من كمال طبيعتنا".³

وذهب جون ديوي في تعريفه للتربية بقوله: "أنها وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التي يؤمن بها شعب أو بلد وتغذيتها بالاعتناء الفكري القائم على الثقة والاعتزاز وتسليمها بالدلائل العلمية إذا احتيج لها".⁴

ونظر جون ميلتون* إلى التربية: "بأنها التربية الكاملة التي تجعل الإنسان صالحًا لأداء أي عمل، عامًا كان أو خاصًا بدقة وأمانة ومهارة في السلم والحرب".⁵

أما عند مربي الإسكندر المقدوني فرأى في التربية والغرض منها الإعداد بقوله عنها: "إن الغرض من التربية هو إعداد العقل لكسب العلم، كما تعد الأرض للنبات والزرع".⁶

1 محمد الطيبي وآخرون، مدخل إلى التربية، مسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1434- 2013 4
20-19.

2 المرجع نفسه، ص 19-20.

3 المرجع نفسه، ص 19-20.

4 _____، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006 1 13.

* شاعر وعالم انجليزي من القرن 17.

5 محمد عطية روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993 90.

6 المرجع نفسه، ص 09.

وعرفها أرسطو والفيلسوف الفرنسي **جولز سيمون** مؤلف كتابي "المدرسة" و " تاريخ مدرسة الاسكندرية" أن التربية هي الطريقة التي بها يكون العقل عقلا آخر، ويكون القلب قلبا آخر.¹

ويرى **مارتن لوثر** أن معنى " التربية وهدفها هو مساعدة الفرد على فهم التزاماته الاجتماعية التي تجهل في الإمكان تحقيق مجتمع مسيحي سليم. كما يرى أن وظيفة التربية أكبر من مجرد الاهتمام بالناحيتين الدينية والعقلية فعليها أن تهتم بالفرد في نموه الجسمي والانفعالي".²

أما **بيستالوتزي** فيعرفها بأنها " نمو جميع قوى الإنسان وملكاته نموا طبيعيا في اتساق وانسجام كما يؤكد أن القدرات العلمية تعتمد على العادات التي تكونت من تكرار قوى المتعلم وتدريبه أكثر من الاعتماد على المعرفة البحتة". ويقول سيربرستن عن التربية: " أنها الجهد الذي يقوم به أباء شعب ومربوه لإنشاء الأجيال القائمة على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها".³

وكان للمربين والمفكرين العرب نظرة في التربية حيث كانت متقاربة المفاهيم من بينهم الإمام **أبو حامد الغزالي** الذي يعرفها بقوله: " إن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها وإن أهم أغراض التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله".⁴

وقد عرفها بعضهم بقوله: " أن التربية هي أن ننشئ الفرد قوي البدن حسن الخلق صحيح التفكير محبا لوطنه معتزا بقوميته مدركا لواجباته، مزودا بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته". وأيضا أن: " التربية هي تبني خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل وأن تنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل و تمكنه من مجاوزة ذاته بالتعاون مع

1 محمد عطية الأبراشي، روح التربية والتعليم، المرجع نفسه، ص09.

2 أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009 6 14.

3 المرجع نفسه، ص14.

4 إبراهيم ناصر، أسس التربية، 14.

أقرانه على فعل الخير".¹ ويرى محمد عبده: " أن التربية هي الطريقة الوحيدة لنهضة الأمة الإسلامية وتجديد أوصالها."²

في حين يرى البعض في تعريفهم للتربية أنه من الضروري أن تبنى التربية على أساسين: الأول هو الأساس الاجتماعي الذي يحدد لنا غاياتنا، والثاني هو الأساس النفسي الذي يحدد لنا طرقنا وأساليبنا.³

أما محمد فاضل الجمالي يرى على حد قوله: " أن التربية هي كل المؤثرات الموجهة التي يراد منها أن تصوغ كيان الإنسان وتهدى سلوكه في كل نواحي الحياة الجسدية كانت أم عاطفية، أم الفكرية أو الفنية أو الأخلاقية أو الروحية".⁴

كذلك يرى مراد وهبة في معجمه الفلسفي في التربية Education بقوله: " موضوعه جملة المعلومات والمهارات التي أنجزت في الماضي. والتي تنقلها المدرسة من جيل إلى جيل، وغاية هذا العلم تنمية الوظائف النفسية بالتمارين حتى تبلغ كمالها. وتتم التربية إما بفعل الغير وإما بفعل الإنسان ذاته أو ما يعرف باسم التربية الذاتية Self education".⁵

لذا فإن مفهوم التربية هو إعداد الشخص الذي لديه الوعي والإدراك بذاته أولاً وبالعالم الذي يعيش فيه ثم اتخاذ موقفا من نفسه ومن العالم الذي حوله فالتربية عملية وعي وإدراك ذات الفرد والعالم واتخاذ مواقف من العالم بما فيه من مشكلات متعددة. فالتربية هي التنمية الشاملة لكل قدرات الفرد حيث أن هذه القدرات هي السبيل لصنع مستقبله ومعرفة أبعاده.⁶

¹ محمد الطبطبي وآخرون، مدخل إلى التربية، المرجع نفسه، ص 17-18.

² محمد منير مرسي، أصول التربية، 12.

³ ملكة أبيض، التربية في الوطن العربي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، 136.

⁴ 13.

⁵ مراد وهبة، _____، دار قباء الحديثة لـ النشر والتوزيع، القاهرة - 2007 5 179.

⁶ عبد المنعم الميلادي، _____ية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004 78-73.

"فالتربية هي إخراج الناس من حد البهيمة إلى حد الإنسانية، وهي تشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه".¹
وعرفها مطاوع بأنها: "تنمية متكاملة لخصائص الإنسان كافة العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية... أي عملية تنشئة اجتماعية للإنسان بما يكفل نموا شاملا متكاملا للتوازن مع بيئته".²

"فالتربية هي عملية إعداد للحياة أو فهم الحياة والهدف الاسمي للتربية هو تحقيق كمال الفرد من خلال تدريب عقله على التفكير المنطقي حتى يعرف العالم معرفة الحقيقة ومعرفة حقيقته".³

ويرى البعض الآخر أيضا أن التربية هي بناء الإنسان الحر والإرادة الحرة وغيرهم يذهب إلى أن التربية هي وعي وإدراك بالعالم والنظام الذي نعيش فيه.⁴

أما التربية في المدارس الحديثة الجديدة فنجدها تتخذ أشكالا، فمثلا نجد أن التربية قد تكون مهمتها التكوين والتنظيم الجديد للخبرة فلا بد أولا أن تقوم في الأذهان الفكرة الصحيحة عن الخبرة أي توضيح الإطار النظري الذي يسمح للخبرة بعد ذلك أن توضع موضع التنفيذ وهذه الإشارة تؤكد أن مفهوم التربية قد تغير مع الزمن.

وبصفة عامة فإن تعريف التربية متنوع حسب بيئة وطبيعة المفكر وعالمه الخاص به، وعموما فإن التربية هي عملية شاملة تتناول الإنسان من جميع الجوانب، وترتبط عادة بأهداف تسعى لتحقيقها في الواقع الإنساني عامة.

وفي مجمل ما تطرقنا إليه يمكننا القول إن التربية اليوم هي بمثابة فن وعلم وصناعة وممارسة يقوم بها الإنسان لأنه هو الصانع الوحيد لها. وللحضارات أيضا فعلها تتوقف

1 المعرفة عند الغزالي، النظرية التربوية التعليمية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، د سنة، ب ط،

209-210.

2 إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، 1992 31.

3 أسس التربية 141.

4 عبد المنعم الميلادي، أصول التربية 139.

نوعية الحضارة وطبيعتها من خلال ذلك الجهد الذي يبذله الإنسان، فلا يوجد شك أن التربية تعمل على تحسين وتقويم سلوك الإنسان وتهذيبه حتى يكون عنصراً فعالاً ومنتجاً في مجتمعه، ومن ثم فإن التربية لا تنتهي في الحياة وهي ليست مقتصرة على المدرسة، فكلما زاد عمره زادت حاجته إلى تعلم العديد من الخبرات التي هو في حاجة إليها وبالتالي لا تنتهي حاجته إلى اكتساب هذه الخبرات إلا بموته، وبالتالي يمكننا القول أن التربية عملية وعنصر جد مهم وضروري في حياة الإنسان.

ثانياً: الحداثة

أ/ المدلول اللغوي للحداثة:

قبل أن نتطرق إلى مفهوم الحداثة الاصطلاحي نرى انه من المفيد أن نرجع على مضمونها اللغوي وذلك ما نجده في معظم المعاجم العربية والأجنبية. التي تشير إلى تقارب في المعاني، فكلمة حداثة في اللغة العربية مشتقة من الجذر (ح-د-ث)، وحدث الشيء يحدثُ حدثاً وحادثةً، فهو محدثٌ وحديثٌ، وحدث الأمر أي وقع وحصل، وأحدث الشيء أوجده والمحدثُ هو الجديد من الأشياء¹.

فهي مصدر من الفعل "حدث" وتعني نقيض القديم، والحداثة أول الأمر وابتدائه وهي الشباب وأول العمر².

وقد جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى: "لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا"³ وفي القاموس المحيط ورد حدثٌ حدثاً وحادثةً: نقيضٌ قَدَمٌ وتُضَمُّ داله إذا ذكر مع قَدَمٍ وحدثانُ الأمرُ بالكسر: أوله وابتدأؤه، كحدثته، ومن الدهر، نوبه، كحوادثه وإحداثه

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج3، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، ب ط، ص907.

² - W W W. DiWan alarab. Com -/ Spip. php? Page articl . articl = 4302.

³ - القرآن الكريم، _____، الآية 01.

والأحداثُ: أطار أول السنة، ورجلٌ حدّثُ السن وحديثُها، بين الحداثة والحداثة، فتىً والحديثُ: الجديد، والخبر كالحديثي جمع أحاديث¹.

حدث الحديث: نقيض القديم، والحديثُ نقيض القدمة، حدّثَ الشيءَ يحدّثُ حدثاً وحادثةً وأحدثه هو، فهو محدثٌ وحديث، وكذلك استحدثه واتخذني من ذلك ما قدم وحدثُ وفي حديث ابن مسعود: أنه سلم عليه وهو يصلي، فلم يرد عليه السلام، قال: " فأخذني ما قدم وما حدث " يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة.

الحدث: كون الشيء لم يكن وأحدثه الله فحدث وحدث أمرٌ أي وقع ومحدثات الأمور: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها، وفي الحديث: " إياكم ومحدثات الأمور " جمع محدثة بالفتح، وهي ما لم يكن معروفاً في الكتاب ولا في سنة ولا إجماع².

ب/ المدلول الاصطلاحي للحداثة:

أما الحداثة من حيث المدلول الاصطلاحي يعبر عنها الدكتور علي أسعد وطفة في كتابه الحداثة والتربية بقوله: " أن الحداثة هي الروح الحضارية الإبداعية التي تشكلت في رحم التحولات التاريخية التي شهدتها المجتمعات الغربية باتجاه الفردانية والعقلانية والحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان ويمكن تشبيهها بعربة حضارية يجرها حصان التغيير والإبداع وتنطلق على عجلات الفردانية والعقلانية والنزعة العلمية والحرية، باتجاه تحقيق الطموحات الإنسانية الكبرى في مزيد من الرفاهية والسيطرة والتقدم"³

¹ - مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ط8، ص167.

² - ابن المنصور الإفريقي، لسان العرب، مج2، دار صابر للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ط1، ص30.

³ علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، 2013، ط1، ص50.

ويرى مصطفى حسبية في معجمه الفلسفي: " أن كلمة حداثة تعتبر (عصره أو تحديث) عن أي عملية تتضمن تحديث وتجديد ما هو قديم لذلك تستخدم في مجالات عدة، لكن هذا المصطلح يبرز في المجال الثقافي والفكري والتاريخي ليدل على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة بشكل مبسط، يمكن تقسيم التاريخ إلى خمسة أجزاء: ما قبل التاريخ، التاريخ القديم، العصور الوسطى، العصر الحديث، والعصر ما بعد الحديث" ويضيف قائلاً:

" الحداثة modernity هي مذهب فكري أدبي علماني أسس على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرودية وتأثر بالمذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريانية والرمزية وغيرها وتعتبر الحداثة خلاصة مذاهب خطيرة ملحدة، ظهرت في أوروبا كالمستقبلية والوجودية والسريانية، وهي صيبانية المضمون وعبثية في شكلها الفني وتمثل نزعة الشر والفساد في عداة مستمر للماضي والقديم".¹

" فالحدثة modernite تتمثل جوهرها في منظومة من التحولات التاريخية التي شهدتها المجتمعات الغربية منذ عصر التنوير حتى اللحظة الحاضرة وهي التحولات التي استندت في جوهرها إلى مبادئ العقلانية والتنوير والمعرفة العلمية والقيم الديمقراطية".²

ويرى الدكتور رمزي أحمد عبد الحي في مؤلفه "التربية ومجتمع الحداثة وما بعد الحداثة" " أن الحداثة حالة انطلقت من فكرة أن الإنسان هو مركز الكون وسيده وأنه لا يحتاج إلا إلى عقله فقط في فهم الحياة ودراسة الواقع وإدارة المجتمع والتميز بين النافع والضار دون اللجوء إلى وحي أو غيب".³

¹ مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2012، ب ط، ص179.

² - علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص29.

³ -رمزي أحمد عبد الحي، التربية ومجتمع الحداثة وما بعد الحداثة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ط1، ص24.

ويمكن تعريف الحداثة أيضا أنها: " حالة ثقافية حضارية ومجتمعية جاءت كتعبير عن حالة المجتمعات الصناعية الغربية التي بدأت منذ القرنين 19 و 20م، وهي في نفس الوقت امتداد لجهود حثيثة بدأت منذ القرن 16م في أوروبا".¹

وقد اعتبر آلان تورين* في كتابه " نقد الحداثة" أن مفهوم الحداثة: هو عبارة عن ذلك الارتباط الكلي والشامل بالعقل. ويظهر ذلك في قوله: " ترتبط فكرة الحداثة إذن ارتباطا وثيقا بالعقلنة، التخلي عن إحداها يعني رفض الأخرى".²

فالحداثة مفهوم حضاري يشير إلى عصر جديد منافي تماما لنا كان في القديم وهي محاولة التفكير الإنساني الانعتاق من أساليب التفكير البالية، للقفز والسمو لكل ما هو جديد وحضاري.³

فالحداثة بهذا هي جملة التطورات الجديدة والمعاصرة والمغايرة لما كان في الواقع القديم في مختلف مجالات الحياة ونهوض فكري اعتمد اعتمادا كلياً على تشغيل العقل لدى الفرد ودفعه نحو التجديد والإبداع على عكس ما كان موجودا من قبل وهي نقد ذاتي يحاول من خلالها تصحيح أفكاره وتثبيتها للوصول إلى توازنه.

وبالرغم من تلك الأهمية الكبيرة لمصطلح الحداثة يحول عليه بعض الغموض وهذا كله يعود لعدم اتفاق الدارسين والمختصين على استعماله بمعنى واحد ومتفق عليه، وفي هذا يقول الدكتور علي أسعد وطفة في كتابه " التربية والحداثة في الوطن العربي" في هذا الشأن ما يلي: " وبأخذ مفهوم الحداثة Le Modernite مكانة اليوم في حقل المفاهيم المعقدة، وإذا

¹ - أندري لا لاند، موسوعة لا لاند الفلسفية، مج2، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 2002، ط2، ص64.

* عالم اجتماع معاصر، فرنسي الأصل من مواليد سنة 1925.

² - آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ب ط، ص30.

³ - إسماعيل بالعسل، وسيلة صياد، الحداثة عند زكي نجيب محمود، مذكرة التخرج لنيل شهادة التعليم الثانوي في مادة الفلسفة، المدرسة العليا للأساتذة، ببوزريعة، 2010/2011، ص 10.

كان هذا المفهوم يعاني من غموض كبير في بنية الفكر الغربي الذي أنجبته فإن هذا الغموض يشتد في دائرة ثقافتنا العربية، ويأخذ مداها لي طرح نفسه إشكالية فكرية مهمة تتطلب بذل مزيد من الجهود العلمية لتحديد مضامينه وتركيباته وحدوده".¹

إن مرحلة الحداثة لم تقتصر على جانب واحد فقط من جوانب الحياة إنما شملت جميعها وعلى الأخص الجانب التربوي الذي كان من بين ما سعت الحداثة إلى تطويره وإعطائه صبغة جديدة ومغايرة فلا يمكن تحقيق أي حداثة إلا عن طريق تحقيقها في الجانب التربوي أولاً وهذا كله جاء نتيجة لما توصلت إليه القيم الإنسانية من ضياع في مرحلة كان سائداً فيها الصراع والاهتمام بالجانب المادي فقط، لهذا جاءت الحداثة التربوية في طابعها الإنساني والروحي لكي تعيد الاعتبار إلى إنسانية الإنسان بحيث يكون فيها غاية الوجود ومحوره، بعدما كانت في جمود لاهوتي إقطاعي قديم ما أدى إلى فقدان دلالاته وقيمه الأخلاقية وبهذا يمكننا اعتبار المجتمع الحداثي مجتمع تربوي، ففي الحداثة التربوية يذهب الدكتور **علي أسعد وطفة** في كتابه "التربية والحداثة في الوطن العربي" إلى قوله: "بأن الحداثة التربوية تتمثل في نزغ منظم ومتواتر لإضفاء الطابع الإنساني على التربية وتوجيهها أخلاقياً خارج دوائر الجمود اللاهوتي، والإقطاعية القديمة التي أفقدت الإنسان دلالاته الإنسانية وقيمه الأخلاقية"²

فأي حداثة يجب أن تبدأ بحداثة تربوية أولاً، إن الحداثة أو ما يعرف بالمشروع الحداثي الذي شهدته الدول الغربية، وما حققه من تطور وتغيير في شتى الميادين دفع إلى الخروج من دائرة الميول والاهتمام بالجانب المادي فقط، وفتح مجال البحث والتفكير العقلي إلى أبعد مما كانت عليه قبل تحقيق حداثتها على عكس الدول العربية التي بقيت متقوقعة ومتشبثة بالجانب المادي دون محاولة إعمال العقل وتحقيق ما وصلت إليه الدول الغربية، إذ أن هذه

¹ - علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع السابق، ص46.

² - المرجع نفسه، ص127.

الدول المتطورة لم تكتفي بالحداثة بل تجاوزتها واعتبرت أن الحداثة مشروع لم يكتمل وهذا ما دفع بهم إلى الدخول في مرحلة جديدة عرفت بمرحلة ما بعد الحداثة حيث كانت العولمة سبب في التفكير فيها، فالعولمة: " مصطلح أجنبي معرب عن الكلمة الأجنبية mondialisation والتي ترجمت إلى عدة ألفاظ منها "الكوكبة" و"الشمولية" وكلها مفاهيم تعكس هذا الاقتراب الكمي والنوعي للاتصال في العالم حيث أصبح للفرد سهولة كبيرة على إدراك ما يجري في أي منطقة في العالم في دقائق معدودة وبجهد أقل، ويمكن أن نعرفها على أنها نوع جديد من الهيمنة والتحكم في العالم من قبل المعولمين أنفسهم، ويعني هذا المفهوم بأننا أمام معادلة مُعولَمٍ ومُتَعولَمٍ والتي تخفي في طياتها الذوبان والانحلال لتكوين هذا العالم المتعولم بمعنى ذوبان الكيان المتعولم في المعولم وتكريس هيمنة وسيطرة المعولم في كل مجالات الحياة، ومن هنا تصبح العولمة خطرا على الدول الضعيفة التي تمتلك ثقافة دفاعية فقط".¹

إن الحديث عن العولمة بات يطرح مفاهيم متعددة ومتشابكة الرؤى وقد أصبح هناك تداخل بين عدة أمور: كالعولمة والنظام الدولي الجديد، الاقتصاد والتنمية، وبالتالي لا يمكننا تحديد مفهوم دقيق للعولمة، حيث مازال المصطلح ينتابه الغموض من هنا ظهرت تعريفات عدة لمصطلح العولمة، يقول المفكر محمد عابد الجابري: "أن العولمة تعني جعل الشيء عالمي أي نقله من المحدود إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة، والمحدود هو الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وبمراقبة صارمة على مستوى الجمارك، أما اللامحدود فالمقصود به العالم أي الكرة الأرضية".²

¹ - عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة المشرق الثقافي، عمان-الأردن، 2006، ط1، ص374.

² - رمزي أحمد عبد الحي، التربية ومجتمع الحداثة وما بعد الحداثة، المرجع السابق، ص131.

ويذهب مالكولم في تعريفه للعولمة: "بأنها عملية اجتماعية تتلاشي فيها حدود الجغرافيا وتذوب فيها حواجز الثقافة وتزداد فيها فرص الاندماج بين الشعوب".¹
والعولمة" مفهوم شمولي يذهب عميقا في جميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغيير المتواصلة".²

أما فيما يخص مفهوم ما بعد الحداثة الذي يمكن اعتباره محاولة للابتعاد عن الماضي الحداثي الذي شهد العديد من الرؤى المتناقضة والمتشابكة، فما بعد الحداثة هي وجه جديد لمفهوم الحداثة ذاتها وهذا ما نجده عند محمد سبيلا في كتابه " الحداثة وما بعد الحداثة" في قوله: " بأن مفهوم ما بعد الحداثة هي تعميق لمسار الحداثة، أو هي سرعة ثانية للحداثة، بمعنى أنها استمرار لمنطق الحداثة ولعمقها الصائر حيث هي نقد مستمر وتجاوز مستمر لذاتها، فما بعد الحداثة هي الحداثة سافرة، الحداثة بدون مساحيق وبدون أوهام، إنها بتعبير البعض حرتقة وتلفيف bricolaeg ومعارضة عن طريق محاكاة ومزج للأشكال bostiche وتحويل الثورة إلى تقليد أكثر مما هي جدة وقطيعة تجب التاريخ الأم الذي أنجبها".³

كما يرى أيضا: " أن ما بعد الحداثة post modernite مصطلح مطلي بالصابون فهو منزلق الدلالة، ويشي بالخداع، ما بعد الحداثة يوحي بأن الغرب المتقدم قد قطع مع الحداثة، وتركها وهو الآن في مرحلة ما بعد الحداثة".⁴

¹ - عباس أبو شامة وآخرون، العنف الأسري في ظل العولمة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2005، ط1، ص93-94.

² - رمزي أحمد عبد الحي، التربية العربية وبناء مجتمع المعرفة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ب ط، ص 22.

³ - محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر، الدر البيضاء-المغرب، 2007، ط2، ص70.

⁴ - المرجع نفسه، ص61.

وعلى حد تعبير السيد ياسين أن ما بعد الحداثة هو: "عصر يرفع شعار نهاية عصر الحداثة الغربي، الذي بدأ مع عصر التنوير واستمر حتى القرن العشرين، والذي قام على أساس الفردية والعقلانية والاعتماد على العلم والتكنولوجيا"¹ ويرى بعض المفكرين أن مفهوم ما بعد الحداثة: "هو استتساخ جديد لمفهوم الحداثة، ذلك أن مفهوم ما بعد الحداثة ليس سوى الحداثة بأكمل أشكالها وأسمى تجلياتها"² إن مرحلة ما بعد الحداثة لا تختلف عن مرحلة الحداثة في حد ذاتها وذلك ما تؤكده تلك السمات التي تميزت بها الحداثة كالفردانية والعقلانية، فهي موجودة نفسها فيما بعد الحداثة ومنها التأكيد على أولوية العقل والحرية الفردية وهذا ما يزيد في اكتساب المعرفة.

ثالثاً: التحديث

يعتبر التحديث من بين المفاهيم التي اتخذتها العديد من دول العالم وبالأخص الدول العربية كمنهج في سيرها وتقدمها فرغم تلك الفجوة الموجودة بين الحداثة والتحديث يمكننا على الأغلب استخدام مفهوم التحديث للدلالة على الحداثة أو العكس من ذلك تماماً، إلا أنه لا يمكننا القول أن الحداثة هي التحديث فهي تختلف عن الحداثة كلياً. " فالتحديث modernization هو عملية تجسيد الحداثة عبر التقانة والإنتاج والمظاهر المادية للحضارة، وقد يجري التحديث في مجتمع دونما حداثة، أي ليس بالضرورة أن يرافق التحديث أي تغيير عقلي أو ذهني للإنسان من الكون والعالم، حيث يمكن نقل واستراد الحضارة المادية الصرف دون معطياتها الفكرية والعقلية. ومن أجل أن نفهم جوهر الحداثة يجب علينا أن ندركها كطاقة متحركة... فالتحديث يعني مظاهر الحداثة المادية"³.

¹ - السيد ياسين، الكونية والأصولية وما بعد الحداثة، أزمة المشروع الإسلامي، ج2، القاهرة، 1996، ص192.

² - علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع السابق، ص92.

³ - المرجع نفسه، ص51.

" كما أن التحديث في التجربة العربية يأخذ طابع المحاكات الجوفاء لمظاهر المدنية في الغرب ونماذجه الحضارية وهذه المظاهر لا تتم عن حالة حضارية أو حداثة تنبثق في صميم المجتمع وتتكون في رحم التحولات الحضارية".¹

"فالتحديث لا يطابق الحداثة بل يعني نقل مظاهر الحداثة دون جوهرها، فالتحديث هو نقل التكنولوجيا والمظاهر الحديثة دون تأصيل الروح الحداثية التي تتمثل في إيمان عميق وشامل بالعقل والمعرفة العلمية واتخاذ موقف فلسفي عميق".²

وبذلك يمكننا اعتبار التحديث مجرد عملية يتم من خلالها نقل كل التقنيات العلمية المتطورة التي جاءت بها الحداثة بفعل ما توصل إليه العقل الغربي، وحسن استخدام هذا العقل في تطوير الوسائل والإمكانيات المادية، التي اعتمدت عليها تلك الدول التي لم تحقق حداثتها لحد اليوم وظلت تعتمد على ما تقدمه وتنتهجه دولة الغربية من مظاهر مادية، باستيراد منتجاتها المادية الحداثية، مثلا: استيراد الأجهزة العلمية والتكنولوجية، والأنظمة التعليمية، بدلا من إعمال ذلك العقل الذي بقي متوقفا في مرحلة التحديث أي الاعتماد على منتجات شعوب ودول أخرى أكثر تطورا منها في شتى المجالات، ومحاولة تطويره إلى أبعد حد ممكن وهذا ما تسعى إليه الدول العربية وتأمل في تحقيقه على أرض الواقع للحاق بركب دول الغرب.

¹ - علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص10.

² - المرجع نفسه، ص 236.

المبحث الثاني: التربية العربية وإشكالية التحديث.

تواجه العديد من مجتمعات العالم الثالث وعلى رأسها وبالأخص الدول العربية مشكلة جد معقدة وحساسة للغاية ويتمثل هذا المشكل الكبير والعويص في ذلك المنهج الذي اتبعته الدول العربية في سيرها والمعروف بمنهج التحديث الذي اعتمدت عليه في جميع المجالات وخاصة المجال التربوي والذي يواجه اليوم عدة تعقيدات تعيق مسيرة المثقف والعالم العربي الذي أصبح اليوم يتخبط في أزمة تربية.

"إن هذه الأزمة جعلته يقع أسير مجتمعه المفكك وأسير ثقافته المعاصرة، فلم يستطع أن يرتفع على أنانيته وهوى نفسه. ليصل إلى مرتبة استقلال الرأي وجرأة التعبير، ليؤدي دوره في قيادة المجتمع ويقوم بدوره المأمول في تطويره نحو الأفضل"¹

أي أن المجتمع العربي أوصد جميع الأبواب في وجه المثقف العربي والتربوي على وجه الخصوص. فلم تعطى لهم الحرية التامة في إبداء الرأي والتعبير عن آرائهم الخاصة. ما جعلهم يكتفون بالقليل الذي تقدمه لهم الدول الغربية من مناهج وطرق علمية وتربوية، ففي الوقت الذي كانت فيه المجتمعات الغربية تعيش حالة من التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي والفكري في مرحلة شهدت حداثة في جميع المستويات باختلاف أشكالها، بقيت في مقابل كل ذلك التربية العربية منحصرة ومتوقفة في دائرة التحديث الذي أصبح يمثل إشكالية كبيرة تواجهها التربية العربية اليوم.

"فالحداثة التربوية تمثل إحدى أهم الإشكاليات الحضارية للمجتمعات العربية في العصر الحديث، فالأنظمة التربوية العربية تتأى في أبراجها العاجية التقليدية عن قضايا العصر

¹ - إسحاق أحمد فرحان، أزمة التربية في الوطن العربي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2000، 1420، ط2، ص14.

وحركته وتعيش حالة استلابيه تفقد معها القدرة على توجيه المجتمع نحوى غاياته الحضارية".¹

وهذا يعني أن التربية العربية لم تستطع تحقيق حداثة تربوية تضاهي تلك الحداثة التي حققها الغرب وأصبح تحقيقها غاية لم يدركها بعد فاكتفوا بتلك القشور التي قدمها الغرب دون الوصول إلى لب الشيء وتحقيقه، فالتربية في البلاد العربية تمثل أرقى مهنة وأهم جانب من جوانب المجتمع العربي، فلا يمكن تحقيق أي حداثة إلا عن طريق تحقيقها في الجانب التربوي. غير أن التربية العربية بقيت وإلى حد اليوم حبيسة في شراك التحديث الذي مثل إشكالية كبيرة واجهت التربية العربية بالأخص. والتي لم تتمكن من الخروج منها والدفع بها إلى بعيد، وهذا كله يتم عن طريق حسن استخدام العقل العربي وتطويره بحيث لا يبق معتمدا على منتجات العقول الغربية. بل يسعى هو بحد ذاته إلى أعمال عقله، وتطوير تلك التصورات والأفكار. دافعة به إلى الإبداع والتغيير في العديد من المناهج وخاصة المنهج التربوي الذي يعتبر الأساس والركيزة في بناء نظام تربوي صحيح وسليم للخروج من تلك الأزمة الكبيرة التي واجهتها التربية العربية.

حيث أن الدول العربية قد سعت إلى تحديث أنظمتها التربوية وهذا من الجانب الخارجي فقط أو من حيث المظهر الخارجي دون غير ذلك، وبهذا كله قد ساهمت في تحطيم وتدمير هذه التربية عن طريق تدمير تلك القيم الحداثية والتنويرية بما في ذلك النهوض بالمجتمع والانتقال به إلى آفاق جديدة ومغايرة لكل ذلك.

يقول **عبد الله عبد الدايم** في وصفه للتربية العربية مؤكدا في ذلك على الطابع التقليدي في هذه التربية: "إن كل ما في هذه الحياة العربية من كتاب ومعلم وامتحانات ومناهج وطرائق مازال ينتسب إلى مرحلة اجترار المعرفة وخبزها، وتغليب الألفاظ على الأشياء وتفضيل

¹ - علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 09.

النظر على العمل، وتقديم الجدل العقلي على البحث المنهجي، وإيثار التقليد على التجديد أولاً وآخرًا".¹

وهذا كله لا يختلف ولا يتغير مع ما جاء به حسن النقيب الذي يؤكد ويبرهن هو بدوره كذلك على جمود المدرسة العربية في قوله: "إن المدرسة العربية تسعى إلى تلقين الطالب مبدأ الطاعة العمياء والمحافظة على قيم ومعايير المجتمع التي تحافظ على وضعية المجتمع الراهنة... فجزء كبير مما يتعلمه الطالب ليس له علاقة بمحتويات الكتب والدروس وإنما هو سعي لتلقين الطالب الطاعة وجعل التلميذ يستهلك سلبا كل التجهيزات القيمية والإيديولوجية التي يزخر بها أي مجتمع".²

ومن هنا يمكننا القول أن بعض الوسائل التربوية التي تعتمدها التربية العربية في مجالها التربوي عبارة عن وسائل تقوم بحشو الرؤوس بمادة كثيفة ثقيلة تزرع زرعها في المخزون الذاكري لدى الفرد العربي، وهي شبيهة بتلك الوسائل التي تقوم بغسل الدماغ لدى الفرد.

وهذا يؤكد على أن التربية العربية مازالت لحد الساعة تتحرك في الظلام وأنها تلعب دورا مناهضا ومغايرا تماما لدورة الحضارة. فالتربية العربية في آليات فعلها واشتغالها هي موجودة في دور أو حالة تنافر مع قيم النهضة والحداثة، وهذا كله كان حالة آت إليها التربية العربية نتيجة اعتمادها على التحديث الذي لم يقدم لها أي جديد سوى الاعتماد على الغير والاتكال عليه دون تحقيق أي هدف يطمح إليه، وهذا ما حققته الدول الغربية المتطورة والحداثيّة.

¹ - عبد الله عبد الدايم، نحو فلسفة تربوية عربية، الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ب ط، ص 248.

² - خلدون حسن النقيب، المشكل التربوي والثورة الصامتة، دراسات في سوسيولوجيا الثقافة، المستقبل العربي، عدد 8، 1993، ص 67-86.

وفي تحليل واقع العقلية العربية بالمقارنة مع العقلية الغربية التي حققت تقدما كبيرا في مجال حركتها العلمية يرى **فؤاد زكريا**: " أنه في الوقت الذي حققت فيه البلدان المتقدمة تراثا علميا راسخا امتد في العصر الحديث طوال أربعة قرون وأصبح يمثل في حياة هذه المجتمعات اتجاها ثابتا يستحيل العدول عنه أو الرجوع فيه، في هذا الوقت يخوض المفكرون في العالم العربي معركة ضارية في سبيل إقرار أبسط مبادئ التفكير العلمي".¹

إن الوضع الذي آلت إليه التربية العربية وما واجهته من إشكاليات وتحديات داخلية وخارجية معقدة ومركبة، وهذا ما جعلها تسعى إلى مواكبة هذا التطور وهذه التحديات وخاصة التحديات الخارجية الذي فرضها عليها الغرب المتقدم من حداثة وعولمة، وقد أدخلت هذه التحديات التربية العربية في ظل ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد والتي تتمثل في عملية التحديث بحيث شكلت إشكالية كبيرة ومهمة بالنسبة للتربية العربية، ما جعل المسافة الحضارية تتسع بين مجتمعاتنا والمجتمعات الغربية، فهم ماضون في مسيرتهم الحضارية، على عكسنا نحن العرب الذين شكلنا الوعاء أو المستهلك الأول والوحيد لمنتجاتهم الحضارية المتطورة.

لقد ذكر الدكتور **علي أسعد وطفة** في حديثه عن التحديات الحضارية الجديدة التي واكبت التربية العربية ودفعتها نحو التحديث إلى قوله: " لقد فرض علينا التطور الحضاري في المجتمعات الغربية أن نعيش مشكلات وتحديات ليست في أصل تطورنا الحضاري أو في أصل إشكالياتنا الحضارية، وهذا يعني أن علينا في الوقت نفسه أيضا أن نعيش إشكاليات الحضارة الغربية بما تفرضه هذه الحضارة الحداثية والبعديّة من إشكاليات حضارية. وهذا يعني أننا نعيش إشكاليات تخلفنا وإشكاليات تقدم الآخر بصورة مستمرة. وبعبارة أخرى نحن

¹ - فؤاد زكريا، **التفكير العلمي**، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1992، ب ط، ص 6.

نعيش التقدم الحضاري الذي يحققه الغرب، ولاسيما النتائج السلبية لهذا التقدم الحضاري كما أننا نعيش من جهة أخرى أكثر مظاهر الوجود المتخلف في مختلف المجالات الاجتماعية".¹ إن التربية العربية في سعيها للتطور والتجديد اتخذت من التحديث الأساس الذي تقوم عليه، ولكن التحديث من دون حداثة لن يكون بإمكانه تحقيق ما تسعى إليه المجتمعات من نهضة وحضارة عامرة، وهذا ما لم تستطع الأمة العربية أن تحققه لأنها وقعت في إشكالية التحديث الذي لم تستطع الخروج منه.

" فالتحديث هو مجرد إدخال للتقنية والمخترعات الحديثة (بالمعنى الزمني للكلمة) إلى الساحة العربية أو الإسلامية، نقصد إدخال المخترعات الأوروبية الاستهلاكية وإجراء تحديث شكلي أو خارجي. لا يرافقه أي تغير جذري في موقف العربي المسلم للكون والحياة"² فالتربية العربية من بين تلك الأنظمة التي طبق عليها التحديث وذلك من خلال تلك الإصلاحات والأنظمة والمناهج التي أدخلت على التربية في الدول العربية والتي نقلت عن الدول الغربية.

والدارس لحقيقة التربية العربية يتوصل إلى أنها مجرد اقتباس ونقل لنظم التربية الحديثة عن بعض الدول الغربية إما عن طريق نقلها بشكل مباشر أو بطرق أخرى وهذا كله كان يهدف إلى الرغبة في التطوير، لكن هذه الرغبة في التطوير بقيت حبيسة في مجال التقليد فقط.

فالتربية كعنصر اجتماعي تتأثر وتتأثر إلى حد كبير بالبيئة والمحيط الاجتماعي الذي يتواجد فيه الفرد، فهي بمثابة مرآة تعكس الوجه الحقيقي للمجتمع ومدى تطوره تاريخيا من خلال النظم التعليمية والثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها من النظم الأخرى.

¹ - علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 243.

² - محمد محفوظ، الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998، ط 1، ص 45. نقلًا عن علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، ص 6.

المبحث الثالث: التربية العربية في معترك الحداثة.

لا يمكن القول عن أي مجتمع أنه مجتمع حداثي دون أن يحقق حداثته في المجال التربوي ومن هذا المنطلق يذهب الدكتور علي أسعد وطفة إلى قوله: " أنه لا يمكن لأي مجتمع أن يحقق نهضته وحداثته خارج الأنساق التربوية، فالتربية تأخذ دورها في عمق التحولات الحضارية وتشكل مبدأ النهوض الحضاري وخبره".¹

إن المجتمع لا يستطيع عبر تاريخه الطويل الحافل بالمتغيرات والأحداث أن يحقق تطور فكري وعقلي حداثي بعيدا عن المنهج التربوي الصحيح والقويم، فهي أساس وعماد كل نهضة أو حركة في اتجاه التحديث والبناء.

ومن يتمعن في حركة الحداثة الغربية سيجد أن التربية كانت في أصل الحداثة وجوهرها. فالتربية جوهر كل حداثة ومعين كل نهضة حدثت في التاريخ. وأي محاولة للنهوض بالمجتمع وإحداث تحولات جوهرية في تكويناته ستكون محاولة عدمية ما لم تجد منطلقها في الفعل التربوي، لأن التربية معنية بإنتاج وإعادة إنتاج الثقافة وبناء العقل والمعرفة وإعداد الإنسان، فالعقل الإنساني هو مصدر أي تقدم أو نهضة أو تنمية. والتربية معنية بإعداد العقل وتشكيله وهذا يعني أن وظيفة التربية تتمحور في عملية إنتاج ما يسمى اليوم برأس المال البشري، أو ما يسمى اليوم بثورة المعلومات والمعرفة، وهي كما يعلم الجميع اليوم تشكل وقود الحضارة ولهيبتها في آن واحد، فمن أجل أن تحدث تحولا في المجتمع يجب أن تحدث في العقل والتفكير والوعي وهنا يكمن فعل التربية وجوهر وظيفتها.²

"وعلى هذا الأساس فالتربية لها علاقة مشتركة مع الحداثة فهي علاقة تكاملية، فلقد شغل موضوع هذه العلاقة تفكير العديد من الباحثين والمربين حيث أنه لا يمكن أن توجد حداثة دون تربية فهي جوهرها وعمادها والأساس الذي تقوم عليه المجتمعات الإنسانية وأي

¹ - علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 227-228.

² - المرجع نفسه، ص 228.

فعل أو رغبة أو رغبة في التطوير تكون خارج عن إطار التربية لا يكون لها معنى وصدى بحيث أنها تبقى دائما تتشبث بالواقع فتستند إلى العقل لأنه مصدر أي حادثة ونهضة و بهذا فان التربية وظيفتها إعادة إنتاج فكر بشري، الذي يعتبر وقود أي حضارة، فأى مشروع نهضوي أو حداثي يتوجب عليه أن يجد في التربية الغاية والهدف الذي يرجو ويطمح للوصول إليه. إن التربية الحداثية مطالبة بالاستجابة التاريخية لمنطق جديد، وتصورات جديدة تمكنها من أن تحدث تحولات بنيوية في بنية الأنظمة التربوية القائمة بنا من شأنه أن يحقق منطق الاستجابة التاريخية للتحولات الجديدة وهذا يعني أن هذه التحولات لن تتأصل في الواقع ولن تسجل حضورها الحقيقي إلا من خلال التربية، ويقضي ذلك أن مشروعية هذه التحولات والأفكار لا يمكنها أن تأخذ مكانها إلا في إطار النسق التربوي".¹

بما أن التربية هي أساس قيام أي مجتمع، والمجتمع بدوره هو الركيزة الأساسية في قيام أي مشروع حداثي أو نهضوي. وتأسيسا على هذه الحقيقة فإن على أي مشروع نهضوي أو حداثي أن يجد في التربية وسيلته وغايته. لأن التربية هي وحدها التي يمكنها أن تجعل من المشروع الحضاري قوة حداثية حقيقية متأصلة في عقول الأفراد ووجدان الأجيال المتلاحقة.²

إن التربية العربية قد مارست ومازالت تمارس دور المواجهة التاريخية وتعطيل كل من حركة النهضة والحداثة العربية مما أدخلها في دوامة من العراك الحداثي الذي لم تستطع إلى يومنا هذا الخروج منه.

"إن التربية العربية لم تمارس دورها الحضاري المنشود، بل كانت ومازالت تمارس دورا إيديولوجيا سلبيا وظف، ولا يزال يوظف، في خدمة مصالح الصفوة الاجتماعية والنخب

¹ - علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 227.

² - المرجع نفسه، 230. بتصرف.

السياسية، دون أن تمارس فعلا حضاريا نهضويا أو حداثيا يدفع بالشعوب العربية إلى مسارات الحضارة والتقدم"¹

وبما أن الحداثة هي بمثابة تحول جذري يمس كل ميادين الحياة: من أهم هذه الميادين. الميدان أو الجانب التربوي، فهي عند ملامستها للبنى الاجتماعية التقليدية فإنها تكتسحها وتطغى عليها بالتدرج، مستعملة كل الأساليب الرهيبة من أجل الانتشار والتوسع إما بإغراء المجتمعات وإغوائها عبر نماذج الموضة والإعلام أو من خلال التوسع الاقتصادي أو حتى الغزو الاستعماري وهذا جعلها تصطدم بمنظومة تقليدية مناقضة تماما لما جاءت به هذه الحداثة، بحيث حدثت تشوهات ذهنية ومعرفية، وهذا التوسع والانتشار لم تسلم منه التربية، وخاصة التربية العربية، بحيث وجدت نفسها في حلقة مفرغة وفي معركة حداثة حقيقية، جعلها تتخبط بين الواقع الذي تعيشه والواقع الذي تأمل تحقيقه.

وفي خضم هذا الصراع والتطور الحداثي السريع الذي شهدته الدول الغربية في مختلف الميادين كان سببا في دخول الأنظمة المختلفة ومنها النظام التربوي فيما يمكن أن نطلق عليه ثورة حداثة حيث أن التربية العربية وجدت نفسها بعيدة عن ركب الحداثة الذي حققه الغرب. فلم تحقق بذلك حداثة تربوية وبقيت تتخبط في معركتها ضد الحداثة.

وخلاصة ما توصلنا إليه أنه يمكننا القول أن التربية هي السمة الأساسية والركيزة الأولى التي يعتمد عليها قيام المجتمع، وأن التربية العربية مازالت تعتمد على التحديث في كل مجالاتها وخاصة الجانب التربوي، ما جعلها بعيدة كل البعد عن مواكبة الحداثة الغربية وهذا ما دفع بها إلى الأخذ من مناهج الحداثة الغربية. فحدثت وقيام أي حداثة في المجتمع يستلزم حدوثها في الجانب التربوي.

¹ - علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 234.

الفصل الثاني

الحدائث والتحديث في الوطن العربي

تمهفد:

لا فمكن لأحد منا أن فنكر أننا نعفش اشد فترات حفاتنا حرجا وأعنفها ضراوة بحتف لا فمكننا تجاوز ما فجرف الفوم من مشكلات وأزماتاإلا عن طرفق فغففر شامل لمختلف المجالات ومن أهم هذه المجالات المجال أو الجانب التربوف الذف شهد ولا فزال فشهد لحد الفوم أزمة حدائفة تربوفه عربفة لم فخرج منها بعد فف ظل التطور الكبفر الحاصل فف العالم كله،أصبحنا الفوم نعفش فف قرفة عالمفة صغفرة فتلاشت وزالت كل تلك الحواجز والحدود بفن أجزائهاكنتفجة لثورة الاتصالات التي اجتاحتها مما تطلب تداعف وتكاثف كل جهود سكانها بغض النظر عن اختلاف ثقافاتهم، وباعتبار أن الوطن العربف جزء من هذه القرفة العالمية فهو لا فعفش فف عزلة عن ففره من البلدان الأخرى، بل ففأثر وفنفاعل معها، ومع ما فنتجه هذا التفاعل وقد بقفب الدول العربفة تحت سفطرت ورحمة الغزو الثقافي الذف بفنف على الإكراه والإجبار بحتف فغفب ففه فرص التكافؤ بفن الطرفين وتكون العلاقة ففه أحادفة الاتجاه، بحتف فكون المرسل الوحفد للمادة الثقافية هو المستعمر فقط، أما الطرف الثاني ففكون مجرد مستقبل سلبي، وهذا ما نلاحظه الفوم فف العلاقة الموجودة بفن الدول الغربفة والدول العربفة بحتفبجدأناكثر جوانب الثقافة العربفة كانت عبارة عن تأثر بالغرب مما أدبالى اضمحلال، وغباب الترفبة العربفة الأصلفة فف معظم أجزائها، وحل محلها فكر تربوف غربف مستورد بحتف نتج عن هذا التأثير أن النظم التربوفه العربفة بشكل عامأصبحت ذات طابع غربف مقلد ومستورد ، فأصبح فكاد لا فوجد فكر تربوف عربف أصفل، بل هناك فلسفات تربوفه غربفة أثرت على الترفبة العربفة عن طرفق نقلها من بفئتها الأصلفة وعرسها فف الوطن العربف رغم اختلاف الأوضاع والظروف والأحوال، حفب أصبح الدارسون للترفبة فف الوطن العربف فمجدون النموذج التربوف الغربف، على أنه هو الأساس فف التقدم والتطور، ففما تكمن أزمة الترفبة العربفة فف ظل الحدائفة التربوفه؟

المبحث الأول: الجذور التاريخية لأزمة التربية العربية في ظل الحدثاء التربوية.

تثار جملة من القضايا الحيوية التي خاضها الفكر العربي منذ الإرهاصات النهضةية الأولى والتي اصطلح على تسميتها " بالنهضة العربية " لتطرح المزيد من الإشكاليات التي تتلاقى عند فكرة الحدثاء التي صارت تخترق كل المجالات الفكرية والاجتماعية والسياسية وتشكل هاجسا يؤرق رجالات السياسة والفكر على حد سواء ومع ذلك تعد ضبابية محددات ومكونات فكرة الحدثاء وغموض مضمانيها من أهم سمات الفكر العربي الذي يطرح اليوم بشدة قضية الحدثاء والتحديث دون إلمام واضح بعناصر مشروع العصرية في مكوئيه الرئيسيين: الحدثاء والديمقراطية، فالحدثاء اختبار فكري استراتيجي عام والديمقراطية هو تجسيد سياسي.¹

لقد حققت مجتمعات العالم الأخرأقصى درجات التقدم والحضارة والرقى وبتحقيقها لذلك قد خرجت من القرون التي كانت تسودها جملة من الأساطير والخرافات، والشعوذات واللاهوتيات التي كانت لا تؤمن بقوانين العقل وأفكاره، وهذا ما دفع به إلى الدخول في عصر مغاير تماما عن ماشهده من قبل عرف بعصر النهضة الذي يؤمن بقدرة العقل البشري، الذي كان الطريق إلى الدخول في مرحلة حدثاء قائمة على العقل وقدرته الواضحة. فالحدثاء من خلال حضورها المميز وما خلفته من آثار جعلها تستمر في هيمنتها حتى نهاية القرن 20، وهي ما تزال تفرض هيمنتها وسطوتها تحت تسميات عديدة، أهمها العولمة وما بعد الحدثاء وتنطوي الحدثاء على عدد من السمات والخصائص أهمها المعرفة العلمية والعقلانية والفردية وحتى العلمانية والديمقراطية، فالتفكير الحديث يرتبط بالمعرفة العلمية ويقوم على أساس العقلانية والفردية، أمامتنا العربية اليوم تعيش أزمة شاملة مست جميع أقطارها ومجالات حياتها، المختلفة السياسية والإقتصادية والاجتماعية وحتى الفكرية وغيرها من المجالات الإنسانية الأخرى مما أثرّ وانعكس سلبا على أحداث أزمة في النظام التربوي ودفع

1- ضمد كاضم وسمي، الفكر العربي وتحديات الحدثاء، إصدار عن منتديات ليل الغربية، آذار، 2009، بط، ص 195-196.

هذا الأخير إلى مواجهة العديد من التحديات الخارجية التي كانت تحاول منعه من تجاوز أزمة الحدائفة .

إذا تطرقنا إلى الموضوع الحدائفة بصفة عامة وإلى جذورها التاريخية في التربية العربية بصفة خاصة فهي بكونها ثورة تكنولوجية متسارعة مست جميع المجالات وهذا التسارع يشكل أزمة وخاصة في مجال التربية ما جعل الأوضاع تزداد تأزماً وذلك راجع إلى التعدد في مناهج التربية والاعتماد الكلي على الغرب.

فأزمة الحدائفة في التربية العربية كانت نتيجة تخلخل في بعض المجالات والأنظمة المختلفة التي كانت بمثابة الجذور التاريخية التي تفرعت عنها، أي أن هذه الأزمة لم تأتي من فراغ بل كانت وليدة ونتاج عدم التوازن في سير الأنظمة التي كانت تعيش هوة أو فجوة من اللا انسجام فيما بينها، وسنعرضاًهم الجوانب التي تشكلت وتفرعت عنها هذه الأزمة الحدائفة التي مست التربية العربية وأثرت فيها من حيث التطوير والتقدم والتغيير وانعكاساتها على النظام التربوي في العالم العربي.

1- الأزمة السياسية للأمة العربية:

الأمة العربية هذه أمة موحدة القيم تملك كل مقومات الوحدة بحيث كانت للعقيدة واللغة والتاريخ الدور الكبير في توحيد هذه الأمة العربية وخاصة الإسلام الذي كان الجزء المشترك فيما بينهم، فعاشت هذه الأمة فترة من الازدهار والرخاء ما جعلها تنصدر دور الريادة والقيادة في العالم فترة من الزمن، لكن كل ما حققته تلك الأمة لم يدم فترة طويلة فكان للغرب الدور الأكبر في زعزعة هذا التوحيد والتلاحم العربي من خلال موجة من العداوة التي هبت عليها في القرنين الأخيرين عداوة الغرب الذي لم ينسى، الحروب الصليبية يوماً، وعداء الصهيونية بطموحاتها الواسعة، فنشأت حركات الاستشراق وتبعتها حركات التبشير لذلك حصون هذه الأمة، ابتداء من عقيدتها وفكرها، وانتهاء بأخلاقها ونهج حياتها الإجتماعي.¹

1- إسحاق احمد فرحان، أزمة التربية في الوطن العربي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1420هـ-2000م، الطبعة 2، ص 19-20. بتصرف.

لقد لعب الاستعمار دوره على أكمل وجه في تدمير الخلافة وشتتها إلى دويلات وأقطار متفرقة عن بعضها البعض بحيث فرض عليها نمط وشكل الحضارة الغربية التي طمست وأهملت اللغة وحاربت الفكر العربي الإسلامي وبالرغم من رحيل الاستعمار من كل البلدان العربية إلا انه خلف وراءه العديد من الآثار التي بقي صداها واضحا على العرب إلى اليوم في فكره وثقافته، وحتى نفسية الأمة التي بدت ضعيفة غير واثقة في مقوماتها.

"وهذا هو جوهر الأزمة السياسية للأمة الواحدة التي أصبحت أجزاء متفرقة، ظلت طريقها لإعادة توحيدها بل إنها تفقد اليوم أدنى مستوى من التضامن وحسن الجوار، كما فقدت القدرة الذاتية على الحيلولة، دون تفتتها إلى مزيد من الإمكانيات الفسيفسائية الضعيفة".¹

وهذه الأزمة كان لها انعكاسا وتأثير بالغ على التربية في الوطن العربي ولقد تمثل هذا الانعكاس في تشكيل أزمة حدائثية تربوية تظهر أهم سماتها فيما يلي:

أ- وجود نظم تربوية متناقضة: حسب إيديولوجيات الفكر السياسي المطبق في كل دولة وفي كل قطر وبالتالي عدم وجود نظم تربوية أو سياسية تعليمية واضحة ومتفق عليها للإنسان العربي المسلم بل على العكس تتبدى الأزمة التربوية في شكلها الفعال بالاتجاه السلبي من حيث ارتكاس تربية المواطن على أن يكون محدود الولاء بالقطر الذي يعيش فيه بدلا من تعزيز الولاء للأمة الواحدة الكبيرة أي الأمة العربية الإسلامية.²

وهذا يبين لنا أن النظام التربوي في العالم العربي ليس نظاما واحدا متكاملًا و متفق عليه بل هو عبارة عن عدة نظم تربوية متفرقة ومتناقضة فكل دولة أو قطر عربي يتسم و يتميز بنظام تربوي خاص به يكون مغايرا لغيره من النظم التربوية العربية الأخرى وهذا ما جعل هذه الأنظمة التربوية العربية تعيش في تقوقع وعزلة داخل أقطارها رغم كل تلك الجهود المبذولة في مناداتهم بتوحيد الثقافة العربية والمناهج التربوية فالواقع يبين لنا

1- إسحاق احمد فرحان، أزمة التربية في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 20.

2- المرجع نفسه، ص 21

شيء والفعل شيء معاكس تماما لما ينددون به ويخططون له من خلال تلك اللافتات والشعارات البراقة.

ب_ وجود شرح نفسي عميق بين المسلم العربي والمسلم غير العربي.

وقد حدث ذلك نتيجة المحاولات المشبوهة في فصل العربية عن الإسلام والإسلام عن العروبة وقد امتلأت المناهج والبرامج والكتب المدرسية والثقافية بتعميق الشرح بين ما يسمى تربية قومية وتربية إسلامية، لأبناء الجيل والتحدي الذي يواجه التربية والمربين هو إعادة بناء النفسية العربية لتتسق مع إطار الأخوة الإسلامية أو بعبارة أخرى بناء الشخصية العربية المسلمة للفرد والجيل والمجتمع.¹

إن ذلك الشرح النفسي أو تلك الفجوة الكبيرة التي كانت موجودة بين المسلم العربي والمسلم غير العربي جعل العقل العربي يصب جل اهتماماته وفكره في محاولة بناء النفسية العربية متكاملة ومتوحدة في إطار أخوة إسلامية ما يجعل التربية العربية تفكر في هذا الشيء الذي أصبح يتعمق في أوصال المجتمع عن طريق تلك المناهج والبرامج والكتب المدرسية والثقافية وهذا ما جعلها تبتعد وتخرج عن تحقيق الهدف الذي كانت تصبوا إليه وهو تحقيق حداثة تربوية والخروج من هذه الأزمة التي لحقت أو مست التربية العربية.

2/ السلطوية في التربية:

إن الضعف والتسلط الذي تشهده المؤسسات التربوية والتعليمية أدخل التربية العربية في أزمة واسعة النطاق وهي أزمة الحداثة، بحيث تعمل هذه المؤسسات على تجسيد هذا التسلط وتنميته بدلا من القضاء على هذا التسلط وتجاهله وتجاوزه لمظاهر السلطوية المكتسبة لدى الطلاب من الخارج، فهي بذلك تعمل على تكريس القهر والشلل والضعف النفسي والذهني لدى هذا الطالب وبهذا تنتج السلطوية في التربية جيلا ضعيفا ومحبطا لا يملك أدنى مستويات القدرة لمواجهة المشكلات والتحديات التي تعترض طريقه وعدم قدرته على تحقيق

1- إسحاق احمد فرحان، أزمة التربية في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 21-22.

الإبداع وخلق المعجزات التي تمثل أحداثه، على عكس ما توصل له العقل الغربي المفكر والمبدع في شتى المجالات العلمية والفكرية.

لهذا أدت سيطرة السلطوية على بعض النظم التربوية والتعليمية العربية إلى إضعاف كفايتها وإعاقة تحقيقها لأهدافها ومن مظاهر ذلك ما يلي:

قيام التعليم في العالم العربي بشكل عام على قاعدة تسلطيه أساسها المعلم " المرسل " والطالب " المتلقي " أدى في كثير من الأحيان إلى إعداد طلبة ضعاف القدرة والكفاءة وجامدين ثابتين لا يعرفون إلا ما أودعه معلمهم في عقولهم من معلومات تنتظر النسيان والتلاشي بعد الامتحان.¹

إن تلك القاعدة التسلطية التي يقوم عليها نظام التعليم في العالم العربي لا يسمح للفرد بالتعبير عن أفكاره وإخراج كل طاقاته العقلية التي يمكن أن تغير كل الوضع الذي تقوم عليه التربية العربية.

ما هو ملاحظ اليوم في واقعنا العربي في الجانب التعليمي التربوي، أن مؤسساتها التعليمية تعتمد اعتماداً كلياً في إلقاء الدروس على عنصر واحد دون غيره وهو الكتاب المدرسي وفرض محتواه على الطالب كما جاء وهذا ما يميّز في الفرد حب البحث والتطلع والتنوع في مصادر المعرفة التي تعتبر من أهم سمات الحداثة، وهذا ما ذهب إليه الدكتور يزيد عيسى السورطي في كتابه السلطوية في التربية العربية حينما قال: " إن الاعتماد الكبير على الكتاب المدرسي وفرض محتواه على الطلاب بطرق تلقينية لا تعتمد على الحوار والمناقشة وعدم تنوع مصادر المعرفة، كلها عوامل ساعدت على تقليل فرص تعلم طرق البحث العلمي، ومنهج التفكير العلمي، إن البحث العلمي ينمو ويقوى في ظل الحرية ويضعف ويضمّر في مناخ الكبت، ومفهومه يفترض أن المعرفة تأتي من مصادر عدة وأنها مفتوحة النهاية بل ومجهولة النهاية أيضاً، ولكن الاعتماد المتطرف على الكتاب المدرسي يوحي أن كل ما يحتاج إليه المتعلم من معرفة قد سجل في كتاب واحد، وأنه لا يتغير وأنه

1- يزيد عيسى السورطي، السلطوية في التربية العربية، عالم المعرفة، الكويت، أبريل، 2009، بط، ص 186.

صحيح ونهائي وفي الوقت نفسه فإن الطلاب والمعلمين لا يمارسون عملية البحث ولا تنمو لديهم صفات الفضول العلمي ومهارات الإجابة عن أسئلة جديدة لم تتعرض لها الكتب المدرسية لأن معظم ما في المدرسة من كتاب ومعلم، وامتحانات ومناهج وطرائق لا يزال ينتسب إلى مرحلة اجترار المعرفة وخبزها وتغليب الألفاظ على الأشياء وتفضيل النظر على العمل وتقديم الجدل العقلي على البحث المنهجي وإيثار التقليد على التجديد.¹

* **تسهيل التغريب الثقافي والتربوي:** "إن السلطوية والتعليمية تنتج جيلا ضعيفا ومحبطا لا يقوى على مواجهة المشكلات والتحديات التي تواجهه فضلا عن عدم قدرته على تحقيق المنجزات، فالشخصية التي تعمل السلطوية على إعدادها تتميز بالقدرة الكبيرة على الطاعة والخضوع والتنفيذ والاستسلام وتتحلّى بضعف واضح في القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، والمساءلة والمناقشة والنقد، والتحميص والتتقيب، والموازنة بين الأشياء. لقد حقق الغزو الثقافي الغربي الذي تواجهه الكثير من البلدان العربية الإسلامية نجاحا بارزا لأسباب متعددة منها ازدياد سطوة السلطوية التربوية والتعليمية وقوتها في المجتمع العربي بشكل عام فالنفسية الإمتثالية التي ساعدت السلطوية في إنتاجها أسهمت في تهيئة العقول لتلقي وقبول مخلفات الثقافات الوافدة إليها، فزيفت وعيها الثقافي لأنها لا تملك القدرة على التأمل والنقاش والاسترجاع التراثي الذي يساعدها بدوره على تأسيس ثقافة نقدية تسعى إلى الحصول على أفضل ما يتاح لها من معرفة من أجل إثراء حياتها، وبذلك أسهمت السلطوية التربوية في إيجاد البيئة الملائمة والمناخ المناسب لتقبل التغريب الثقافي والتربوي"².

فالسلطوية ساهمت في عملية التغريب الثقافي والتربوي، والتي كونت جيلا ضعيف القدرة والشخصية لأنها تميزت بالطاعة والخضوع وهذا ما جعلها تنتج أزمة حداثة في الجانب التربوي نتيجة الغزو الثقافي الغربي الذي واجهته تلك الدول العربية، من خلال تقبل العرب لتلك المخلفات الغربية دون رد فعل نتيجة النفسية المنهكة والضعيفة للفرد العربي.

1- يزيد عيسى السورطي، السلطوية في التربية العربية، المرجع نفسه، ص 186-187.

2- المرجع نفسه ص 187. 188.

3- الأزمة الفكرية والثقافية للأمة العربية:

"إن الأوضاع التربوية المتردية التي تشهدا المجتمعات العربية تعود إلأمرين : يتمثل أحدهما في الاختراقات الثقافية، الخارجية المنظمة والمكثفة، التي تستهدف ثقافتها العربية، ويتمثل الآخر في تتابع الإخفاقات الثقافية والتربوية التي شهدتها الساحة الداخلية للمجتمعات العربية، كما يتمثل في انهيار المؤسسات التربوية والتعليمية التي يفترض بها أن تعمل على إنتاج الرموز والقيم الثقافية في داخل المجتمع، وهذه المؤسسات الثقافية المنتجة للرموز والقيم تعاني اليوم من التكس والتصدع والانهيار، وهي غير قادرة ببناءها ووظائفها المالية وآلياتها على مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة، وأحتواء التغيرات التي تفرضها المراحل التاريخية المتعاقبة وبالنتيجة فإن ضعف هذه المؤسسات التربوية يؤدي إلى تقدم الزحف الثقافي للعولمة الذي يندر بأخطر التصورات الممكنة عن وضعية الثقافة والقيم في عصر العولمة والتحديات الكبرى، وفي هذا يقول أحد الكتاب العرب: " إن كل ما في الحياة العربية من كتاب ومعلم وامتحانات ومناهج وطرائق مازال ينتسب إلى مرحلة اجترار المعرفة وخرنها"¹

إن المجتمعات العربية شهدت نظاما تربويا غير متوازن جعل الغرب يستحوذ عليه ويخترق نظمه التربوية وذلك نتيجة تتابع الإخفاقات الثقافية على المستوى الداخلي مما أدبلى تدهور المؤسسة التربوية وتراجعها فبرر ذلك الضعف في عدم قدرتها على تحقيق حدائفة تربوية، فأصبحت تعاني من التصدع والتفهمر ما جعلها عاجزة كليا على احتواء هذه التغيرات الثقافية الغربية والتقدم السريع للزحف الغربي يندرنا اليوم بما هو أخطر في المستقبل.

فمن بين الأسباب التي خلقت أزمة حدائفة في التربية العربية يمكن ذكر ما يلي:

* عدم فعالية المثقفين في تغيير مجتمعاتهم نحو الأفضل رغم كثرتهم وكثرت مؤسسات التعليم العامة والجامعات.

1- عبد الله عبد الدايم، نحو فلسفة تربوية عربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1991. ص 248.

* اهتزاز القيم والأخلاق وعدم الالتزام بأعراف المجتمع وتقاليدته الجيدة.
* الانبهار بثقافة الغرب ولغته وحضارته إلى درجة استلاب الإدارة والشخصية الثقافية للأمة.

* جمود مؤسسات الفكر الإسلامي التقليدية على مواكبة العصر والتطور بالسرعة المناسبة والاتجاه الصحيح لتلبية متطلبات العصر دون فقدان عنصر الأصالة.¹
"كل هذا كان نتيجة للغزو الفكري المادي الناتج عن الحضارة الغربية وعجز علمائها ومفكريها عن مواجهة هذا الغزو وضعفهم في الاجتهاد والإبداع من أجل تطوير الأمة العربية وتحقيق حداثة تعطينا أو تنتج لنا شخصية عربية إسلامية تجمع بين الأصالة والمعاصرة وهذا ما لم تستطع التربية العربية أن تحققه وتتخطى حاجزاً ازدواجية بين تعليم ديني وتعليم دنيوي".²

4- أزمة التخلف بسائر أشكاله: العلمي، والتكنولوجي، والاقتصادي، والاجتماعي:

"إن التخلف بمختلف أنواعه هو مظهر من مظاهر أزمة الحدائث في التربية العربية، فالأمية في المجتمع العربي عالية جداً، مع أننا أمة اقرأ ينبغي دينا أن لا يكون بيننا أمي واحد".³
بالرغم من أننا أمة عربية في اللغة والدين نسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي جاءنا بالقرآن يدعونا إلى طلب العلم إلا أننا نجد أنفسنا من المجتمعات التي تسود فيها نسبة الأمية كثيراً وذلك كما جاء في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ".⁴
"ويعوز الأمة استيعاب العلوم المعاصرة وهضم التكنولوجيا الحديثة فضلاً عن تنميتها، واستنباطها وتطويرها".⁵

1- إسحاق احمد فرحان، أزمة التربية في الوطن العربي، مرجع نفسه، ص 22.

2- المرجع نفسه، ص 24 بتصرف.

3- المرجع نفسه ص 24.

4- القرآن الكريم، سورة الجمعة، الآية 2.

5- إسحاق احمد فرحان، أزمة التربية في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 25.

هذا من الناحية العلمية يجب أن تكون الأمة متمكنة من هذه التكنولوجيا الحديثة بحيث تحسن التحكم في آلياتها بما يخدم مصالحها.

" يعوز امتنا امتلاك كذلك "الأمن الغذائي" مع أن رقعتها شاسعة، ومواردها الطبيعية كثيرة ومتنوعة، فلا زال العالم العربي مهددا في لقمة عيشه، ورغيف خبزه، يستورد طعامه كما يستورد كسائه وسلاحه سواء بسواء".¹

إن الأمة العربية اليوم شغلها الشاغل وهمها الوحيد هو توفير لقمة العيش وتوفير الأمن في مختلف المجالات بما فيه الأمن الغذائي فهي بالرغم من امتلاكها أراضي وموارد بشرية إلا أن عدم حسن استغلالها جعلها تعيش دائما في تبعية للأخر وهذا هو هدف الغرب الذي يطمح أن يكون دائما في الريادة والأخر يبقى يتخبط فيما أراده الغرب من خلال خلقه الفتن والحروب في أوساط العرب مع بعضهم البعض، فلو أن الدول العربية تجاوزت هذه الفتن والحروب لحققت كل ما يطمح له أي فرد عربي من سلام وأمن في مختلف الجوانب بما فيها الجانب المعيشي، ولما عاد وانحصر تفكيره في هذه الأشياء وانتقل بذلك إلى التفكير في البحث العلمي، حتى يصل إلى تطوير وتجديد في المنظومة التربوية، وتحقيق حدائثة تربوية وهذا ما لم تستطع الدول العربية تحقيقه وتجاوزه .

إن الأمة العربية تنتقصها العدالة الاجتماعية التي كانت من بين الأسباب التي أعاققت تحقيق الحدائثة التربوية فليس بالخبر وحده يحي الإنسان، بل باحترام إنسانية الإنسان وكرامته، وتحقيق ذاته وتأمين المساواة بين أعضاء المجتمع، فالفرد إذا كان في مجتمعه منهوك الحقوق حتى البسيطة منها يصبح بهذا فردا مهمشا لا تتوفر له أدنى الشروط والحريات التي بها يستطيع تحقيق حدائثته من خلال التكافؤ في فرص العمل والحقوق الاجتماعية وهذا كله جاء به الإسلام وذلك في قوله تعالى: " الناس سواسية كأسنان المشط"

إن كل هذه الأزمات والإشكاليات التي تطرقنا إليها كانت بمثابة المنعرج أو المنطلق الذي تأسست عليه أزمة الحدائثة في التربية العربية، فالتحولات الكبرى السياسية

1- اسحاق احمد فرحان، أزمة التربية في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 25.

والاجتماعية وحتى الفكرية شكلت المخاض التاريخي لولادة أزمة حدثاء تربوية عربية فالمجتمعات العربية اليوم لا بد لها من التغيير والسعي نحو التجديد انطلاقاً من نفسه وصولاً إلى المجتمع بصفة عامة وهذا ما جاء في قوله تعالى: " إِنْ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " ¹.

1 - القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 11.

المبحث الثاني: أزمة التربية العربية بين الحدثاء والتحديث.

لقد كان للدكتور علي أسعد وطفة موقفه الخاص في حديثه عن جانب التربية والحدثاء في الوطن العربي وذلك الصراع أو العراك الحاصل بينهما في قوله: "فالحدثاء في التربية لا يمكن اختزالها إلى مجرد حدثاء مادية صرفة، مثل تحديث المباني والوسائل والأدوات، فالحدثاء كما أبرزناها، تتمثل في عملية بناء العقل الإنساني على أساس الحرية والإبداع والقدرة على إنتاج الوجود وشروط الحياة بطريقة مبتكرة"¹ وقد أضاف إلى ذلك قائلاً: "أن مثل هذه التربية الحدثائية يجب أن تعتمد منظومة من الفعاليات والسيورورقو منظومة من مبادئ التربية الحديثة التي تقوم على أساس النتائج المتقدمة في علم النفس الاجتماع والفيزيولوجيا والتربية وغيرها من العلوم الإنسانية، والتي تؤكد بجماع طاقاتها على مبادئ الحرية والعقلانية والموضوعية والإبداع والفردانية فالحدثاء مصير وقد حضاري ومن غير الحدثاء في التربية لن نحقق حدثاء في المجتمع أو نهضة في الحياة"²

فالتربية العربية من خلال تقليدها للغرب وعدم سعيها للبحث والتجديد والابتكال على ما تنتجه العقول الغربية المتطورة، من خلال التحديث فيما أخذته واستهلكته من تلك الحدثاء الغربية وركزت في ذلك على الجانب المادي فقط، على عكس ما تبنى عليه الحدثاء والتي تؤمن بقدرة العقل على حرية الإبداع والإنتاج وتوفير شروط ملائمة للحياة الحديثة ومن هذا المنطلق بقيت التربية العربية خارج دائرة المشاريع الحدثائية فلم تكن توجه لها عناية كبيرة من قبل العلماء والمفكرين والمنظرين.

إنأي فرد يهتم بمنظومة التربية ويتبع حركتها ومسارها ليقف على تداعياتها، يدرك وجود أزمة حقيقة تعاني منها منظومة التربية في جميع أركانها وجوانبها وتقيدتها أغلال قوية تحول دون

1- علي أسعد وطفة، التربية والحدثاء في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 232.

2- المرجع نفسه، ص 232.

انطلاقها كما ينبغي أو كما هو مفروض وبذلك تعجز عن تحقيق أهدافها المأمولة وأزمة منظومة التربية لم تأتي من فراغ وإنما تحققت وظهرت نتيجة مجموعة من الظروف الصعبة والضغوط القاسية التي تتعرض لها ويتضح لنا ذلك كمايلي:

إننا نعيش في عصر مأزوم وعلينا أن نتعايش معه بكل تداعياته وتناقضاته في سلام بما أمكننا ذلك، فالعالم من حولنا يموج بإيجابيات وسلبيات في الوقت نفسه بالنسبة لأية مشكلة أو قضية.

فالدول المتقدمة مثلا تتحدث عن حقوق الإنسان من منطلق أهمية الالتزام بها فالدولة التي لا تطبق هذه الحقوق والتي لا تعمل بمقتضاها تكون ناشراً عن المجتمع الدولي، ويجب توقيع العقوبات الشديدة عليها، وعلى الرغم من ذلك فإن غالبية تلك الدول تتشدد بأقوال طنانة دون أن تفعل شيء لجعل أقوالها حقيقية واقعية ولا تحاول ترجمتها في إجراءات عملية ملموسة من أجل خير الإنسان ورفاهيته وأمنه وأمانه. والأدهى من ذلك ربما لا تحافظ تلك الدول ذاتها على حقوق مواطنها، كما أنها تعمل جاهدة في أحيان كثيرة على إهدار وتدمير حقوق الإنسان في الدول النامية بطرق وأساليب غير شرعية يعطينا المثال السابق مؤشراً عاماً للقضايا الشائكة التي يموج بها عصرنا، وهذا مثال واحد فقط من مئات الأمثلة التي يعاني منها إنسان هذا الزمن الذي بات عليه أن يتحمل تلك الأوضاع التي جعلته يعيش في حيرة وارتباك ويتساءل عن حقيقة وهوية وكيئونة الأحداث التي يشاهدها من حوله على المستويين المحلي والعالمي على حد سواء، ولعل من الأسئلة المهمة التي يطرحها الإنسان على نفسه وعلى الآخرين تلك التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بمنظومة التربية وخاصة بعد التراجع الرهيب للأدوار المأمولة من التربية فمذ أكثر من قرنين من الزمان قال ليننتز: "أعطوني التربية وأنا أغير وجه العالم ولكن التربية الآن تقف عاجزة أمام الأحداث الجلل

التي يمر بها العالم في وقتنا هذا ولا تستطيع أن تقدم تصوراتها بالنسبة لتلك الأحداث وقد لا تقدر أن تعاينها لتواكبها عن قرب بسبب الضغوط الرهيبة التي تتعرض لها منظومة التربية.¹ فلقد شهدت العديد من الدول النامية الكثير من الأزمات والإشكاليات التي أصبحت تعيق كيانه ومسيرته نحو التطور والإصلاح الشامل، فالدول العربية هي التي شهدت هذه الأزمات بوجه خاص، ومن أهم هذه الأزمات والمعوقات التي عرفتها الدول العربية أزمة التربية في ظل الحداثة والتحديث، فصورة هذه الأزمة التربوية تصبح ظاهرة و واضحة أكثر للفرد كلما انطلقنا من منظومة التربية في البلدان المتقدمة وقارناها بنظيراتها في البلدان النامية أو الدول العربية.

"قثمة افتراض يقول أن النظم التربوية العربية قد أسهمت في تعميق أزمة المجتمع العربي سواء في تفسير الأزمة أو في إمكان الخروج منها وتجاوزها فالنظم التربوية العربية أسهمت في إنتاج الأزمة لأنها هجينة وغير متلائمة مع الحاجات والتطلعات الحقيقية للشعوب العربية وضرورة إصلاحها، حتى تصبح أداة مساهمة في تقدم هذه الشعوب وكما يلاحظ محمد نبيل نوفل حول ندرة الفكر التربوي الأصيل النابع من أوضاعنا والمعبر عن ظروفنا واعتمادنا-في الأغلب-على نقل الفكر التربوي الغربي، ومحاولة غرسه في الأرض العربية بلا نقد حقيقي. وهو ما يشاركه فيه المفكر حسن حنفي* بقوله: ".... أن المفكرين لدينا قد تحولوا إلى وكلاء حضاريين ممثلين لمذاهب غربية في معظمها....."²

فهذه النظم التربوية التي جاءت بها الدول العربية هي عبارة عن أنظمة هجينة أي أنها ليست نظم عربية بحتة، وإنما هي عبارة عن نقل ومزج وتقليد للأنظمة التربوية الغربية، وهذا ما زاد الطين بلة، فجعل تلك الأنظمة تعمق في هذه الأزمة التربوية أكثر و التي بقيت

1- مجدي عزيز إبراهيم، منظومة التربية في الوطن العربي "الواقع الحالي والمستقبل المأمول"، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، 1427هـ -2006م، القاهرة، الطبعة 1، ص61-62.

2 - طلعت عبد الحميد وآخرون، الحداثة ما بعد الحداثة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2003، ب طص 129-130.

*مصري من منظري تيار اليسار الإسلامي ومن المفكرين العرب المعاصرين.

منحصرة بين التحديث والحدائثة، حيث أن هذها لأنظمة التربوية التي اعتمدها الدول العربية لم تتماشى مع ما كان يطمح ويهدف إليه الفرد العربي حتى يصبح أداة تساهم في تقدم وتطور الشعوب العربية فكل ما جاءت به الدول العربية من أنظمة تربوية غربية لم يخضع إلى نقد وتمحيص حقيقي من قبل المفكرين والعلماء التربويين الذين أصبحوا وكلاء للمذاهب الغربية في وطنهم وممثلين لهم وهذا ما لا يجب حدوثه في وطننا العربي إذ أردنا تحقيق نظام تربوي سليم وخالي من الأزمات التي يشهدها الوطن العربي اليوم في منظومته التربوية المهتزة الأسس.

فإذا لاحظنا الفرق الموجود بين الدول العربية والدول الغربية نجد انه هناك مشاكل وأزمات خاصة تقابل بعض البلدان العربية ولا تقابل بعضها الآخر وكل هذه الأزمات والمشاكل تؤدي إلى عرقلة المسيرة التربوية التقدمية في الوطن العربي عامة فهذه المشاكل التي سنتطرق إلى ذكرها تعتبر حاجز يحد من التقدم العلمي والتربوي للعالم العربي حيث تصنف هذه الأزمات كما يلي:

1-مشكلات إجتماعية: وهي العوامل الاجتماعية التي تؤدي بالتالي إلى ظهور مشاكل اجتماعية تحول دون تقدم التربية والتعليم العربي ومن ذلك وجود النسبة العالية من الأميين بالإضافة إلى الفقر والجهل، وسوء الحالة الصحية والنظرة الخاصة للمرأة وتعليمها ووجود الطبقات الاجتماعية المتفاوتة والتقسيم السكاني المتغير من بدو رعاة إلى قرويين زراعيين إلى حضر تجاريين حيث تختلف المعايير وأساليب الحياة، وتظهر التناقضات الاجتماعية بشكل واضح.¹

2 - مشكلات إدارية سياسية: وقد نشأت هذه المشكلات من عدم الاستقرار السياسي في بعض البلدان العربية وذلك لتغيير الحكومات المتتالي الذي يؤدي بدوره إلى تغيير القادة التربويين، والمشرفين على أمور التربية والتعليم، وتغيير الأنظمة والقوانين والتعليمات، لذا

1 خالد محمد ابو شعيرة، المدخل إلى علم التربية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، 1430هـ - 2009م، ط1، ص 389-390.

فإن السمة الغالبة على التربية والتعليم في الوطن العربي هي سمة التغيير وعدم الثبات التربوي، لتتوع واختلاف آراء المسؤولين واتجاهاتهم وانتماءاتهم السياسية التي تؤثر في قراراتهم التربوية.¹

إن التغيير الحاصل في الأنظمة التربوية وسبب وقوعها في أزمة ناتج عن التغيير وعدم الاستقرار السياسي للقادة الحكوميين وأكبر مثال على ذلك النظام التربوي داخل المجتمع الجزائري.

3- مشكلات اقتصادية مالية وسكانية:

تعد البنية الاقتصادية للبلاد العربية المختلفة باستثناء الدول المنتجة للبتروول وتختلف البنية الاقتصادية، هذا يعد من المشكلات التي تعيق التقدم التربوي لأن التربية والتعليم تحتاج إلى أموال ضخمة وذلك لتزايد عدد السكان السريع والنمو الكبير في المعارف، ومتطلبات الحياة الحديثة كل ذلك وغيره يجعل من الصعب على تلك الدول اللحاق بركب الحضارة والتعليم واستعمال التقنيات العلمية الحديثة.²

الجانب الاقتصادي لهدور في التقدم التربوي بحيث أن التربية والتعليم تحتاج في سيرها نحو التقدم إلى أموال طائلة وإذاتعثر هذا النظام الاقتصادي يؤدي إلى حدوث خلل في انهيار النظام التربوي وهذا ما تشهده الدول العربية ما أدبالي صعوبة في اللحاق بركب الحضارة والتعليم المتقدم واستعمال التقنيات العلمية الحديثة وتحقيق حداثة تربوية، فالنظام الاقتصادي غير المتوازن لا يستطيع صد العجز المالي وتحقيق الاكتفاء الذاتي للسكان في البلدان العربية.

4- مشكلات فنية : تظهر هذه المشكلات في عدم وجود التربويين الأكفاء وعجز الجهاز الفني في وزارات التربية والتعليم العربية عن القيام بالمسؤوليات المخولة إليهم وعدم تمكنهم من وضع الخطط المبنية على التقنيات الحديثة ثم الارتجال في وضع المناهج المطلوبة

1- المرجع نفسه، ص 390.

2 -خالد محمد أبو شعيرة، المدخل إلى علم التربية، المرجع نفسه، ص 391.390

والمناسبة للمرحلة التربوية المتطورة وبعد تلك المناهج عن الواقع الحضاري والتقدمي بالإضافة إلى ذلك النقص في المباني المدرسية وعدم صلاحية معظم المباني الحالية للقيام بسد الأعباء المدرسية والنقص في الوسائل العلمية والتربوية المعنية وغياب تكنولوجيات التربية الحديثة عن المؤسسات التربوية في مختلف البلدان العربية.¹

إن عجز المرشدين التربويين وخبرتهم القليلة أثر بالسلب على المنظومة التربوية لعدم قيامهم بالمسؤوليات المخولة إليهم والتي كان من أهم أهدافها النهوض بالمنظومة التربوية والذهاب بها إلى أبعد حد، وكذلك النقص في التكنولوجيات الحديثة والوسائل العلمية.

إن كل هذه المشاكل التي سبق ذكرها كانت سبب في عدم تطور المنظومة التربوية، والتي جعلتها تقع في أزمة حالت دون تطور الأمم العربية وتحقيق حداثتها بل على العكس من ذلك بقيت هذه المنظومة التربوية عبارة عن وعاء يتم من خلاله استقبال كل ما تنتجه العقول الغربية المتطورة وبقاء أولئك المفكرين العرب مكتوفي الأيدي يستقبلون من الغرب فهم كسفراء للحضارات الغربية في البلدان العربية وهذا كله جعل التربية العربية متوقفة في دائرة التحديث فقط.

لقد لعب النظام السياسي الدور الكبير في تعطيل حركة تطور المنظومة التربوية وتقدمها من خلال ذلك الحراك السياسي المتغير باستمرار والمحرك والمتحكم في العقول البشرية القادرة على إحداث التغيير في مختلف مجالات الحياة وبالأخص المجال التربوي الذي هو بمثابة الركيزة التي يبنى عليها أي مجتمع متطور وفي هذا ذهب حسن خلدون النقيب إلى قوله: " أن التربية في الوطن العربي لم تخرج على أنها تسييس لأجيال وتطبيعا لها على قيم الموروث الاجتماعي بكل تناقضاته وعلله وتشكلاته القبلية والطائفية والتعليم العربي يعاني تصادما إيديولوجيا كارثيا بين الإيديولوجية الأصولية والإيديولوجية الليبرالية، ويتأثر هذا الصراع بين تيارين في العصر الحالي في المرحلة النفطية و"الانفتاح الاستهلاكي" قد افتقد نهجا تربويا واضحا يوجه التعليم وأساليبه، وما زال النظام التربوي منشطرا على ذاته بين

1خالد محمد ابو شعيرة، المدخل إلى علم التربية، المرجع نفسه، ص 391.

الاتجاهات الأصولية الدينية والأصوليات القومية والنزاعات الليبرالية الساذجة، حيث أصبح التعليم معتركا للسياسة التي أفقدته دلالاته التربوية كنظام يسعى إلبالنهوض بمجتمعه، وقد أدى ذلك إلى غلق أدمغة التلاميذ العرب والحجر على التفكير الحر الناقد المدقق غير المتعصب والعقلاني لديهم".¹

وقد أضاف إلى ذلك: "أن التربية العربية طوال الأعوام الثمانين الماضية بقيت مسيسة بل وغارقة في التسييس، وكان التسييس ذا طبيعة سلفية ماضوية، فظل الماضي يشكل الحاضر لأننا التأكيد ظل ينصب على معطيات الماضي حتى صار يوحي للناشئة أن الحاضر الحقيقي هو الماضي الذي تجب استعادته لتأخذ الأمة مكانها في الحاضر وفي إطار هذه التربية المسيسة انتهاك للدور الإنساني للتربية في بناء جيل يواكب متطلبات العصر في بناء مجتمع يقدر إبداعات الإنسان وإنسانيته".²

فقد شهدت الدول العربية قصورا واضحا في النظام التربوي وهذا القصور قوامه نقص فادح في التخطيط التربوي وأن المناهج والبرامج والأنظمة الدراسية في العالم العربي غالبا ما تكون إما مقنيسة أو منقولة من مجتمع أو بيئة غير البيئة العربية الإسلامية ولم تقم على أسس متينة أو وسائل دقيقة بل هي قائمة على الارتجالية والعشوائية.

فالنظام التربوي العربي رديء دبت فيه معالم الجمود والركود، مقتبس في غالبيته من فلسفة تربوية غربية لا علاقة له بالواقع العربي ومتطلباته فهذا العجز الذي شهدته الدول العربية في الأنظمة التربوية لم يكن مقتصرا فقط على الفترة التي إحتلت فيها البلاد العربية من طرف المستعمر بل إن هذا العجز والضعف استمر إلبأبعد من ذلك وظل مستمرا حتى عصرنا الحاضر بحيث أن العديد من الإصلاحات التربوية القائمة في العالم العربي قد عجزت عن تقديم الحلول العلمية السليمة لهذه الأزمة التربوية. وهذا كله نتيجة تبنى

1 علي اسعد وطفة، إشكاليات التربية العربية، في فكر خلدون حسن النقيب، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العددان 21/20، 2012، ص72.

2 - المرجع نفسه، ص 72.

هذه الأنظمة التربوية لسياسة ومنهج التحديث الذي شكل عائق بالنسبة للدول العربية حال دون تحقيق أي حدائثة في البلاد العربية.

أيأن الدول العربية أقلت بنفسها في أحضان الغرب كما يلقي الطفل الصغير بنفسه في أحضان والديه، بحيث تقبل منه نظمه التربوية والتعليمية دون أي تغيير فيها أو دون تحقيق أيشيء مغاير لهذه الأنظمة التربوية.

" إنأزمة التربية التي نعيشها اليوم تختلف من بلد إلأخر من حيث شكلها وحدتها ومع هذا فان أثارها تتعكس على غيرها من الشعوب مهما تباينت الظروف والمشكلات التي يعاني منها غيرها، وسواء كانت تعليمية متطورة أو تسعيلإرساء هذه النظم، أما عنأبرز المشكلات التي تصاحب هذا التوسع في التعليم المشكلات الاقتصادية التي تحول دون مسايرة هذا التوسع السكاني، والتطور المستمر في طرائق التعليم من جهة كما أنها تحول دون تحقيق التوازن بين التعليم الكمي والتعليم النوعي من جهة أخرى، ولهذا نجد أن المربين يحرصون على التطور النوعي مثلما يحرصون على توسعه الكمي، بل قد يهتمون في بعض الأحيان بنوعية التعليم أكثر من اهتمامهم بكمه ومع هذا فإن التطور النوعي مازال محدودا إذا ما قيس بالأهداف المنشودة منه".¹

فالتربية هنا تهدف بحد ذاتها إلى تحويل الأفرادإلى طاقات منتجة في المجتمع واكتسابها خصائص مميزة تساعد على إدماجهم في الحياة العامة حيث يمكننا القول بأن التربية تعتبر عملية حياتية مستمرة إلى أكثر مما هي عليها، وهي عملية انجاز وإعداد أفراد وكوادر بشرية منتجة كما وكيفا، بحيث يكون الكم بالتوسع الذي تواكبه طموحات المجتمع، بكل ما تحققه داخل المجتمع من إشباع لتلك الحاجات الإنسانية الكبيرة والعديدة.

1- احمد الخطيب، رداح الخطيب، استراتيجيات التطوير التربوي في الوطن العربي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، عمان،

2007، ط01، ص 204.

أما من جانب الكيف فيكون من جميع مكونات التربية كالمناهج الدراسية والنظم التربوية المتطورة التي تمكن الإنسان من سد حاجياته الأساسية والمهمة، بحيث تكون مناسبة للتطور الحضاري والتقدم العلمي والتكنولوجي.

"لقد أصبح التجديد وتطوير النظام التربوي في الأقطار العربية مطلباً ملحا بل ضرورة من الضروريات الأساسية التي بدأت تتأكد لنا يوماً بعد يوم كلما نظرنا إلى هذا النظام في سياقه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وما يحدث من تغيير في الظروف والمعطيات التي تتواجد في الساحة العربية وإذا ما سلمنا بأن النظام التربوي ليس نظاماً قائماً بذاته وإنما هو جزء من النظام الاجتماعي يصبح غير مقبول منطقياً بل مرفوضاً من أساسه".¹

إن الأزمة التي آل إليها الوضع الراهن للتربية العربية وجعلها تتخبط في أزمة التحديث التي أصبحت تشكل بالنسبة للوطن العربي طريقاً مسدوداً من الصعب الخروج منه وتخطيه وهذا ما جعلها تلجأ إلى التفكير في تطوير وتجديد هذا النظام التربوي ما جعله مطلباً ملحا وضرورياً من الضروريات الأساسية للمجتمع.

"لذا فإن من أهم الانتقادات التي وجهت إلى النظام التعليمي في البلاد العربية اتسامه بالجمود وعدم مواكبته لمظاهر التجديد التي تم تطبيقها في الكثير من البلدان والتي حققت نجاحاً كبيراً لها، وكل هذه الانتقادات التي وجهت إلى هذه الأنظمة في البلاد العربية كانت بمثابة الدافع للإصلاح والتغيير إلا أن هذا الإصلاح الذي أدخل على التربية والنظم التعليمية العربية وما نراه مؤخراً من محاولات التجديد، تناول في جملة إصلاحها وتجديدها ضمن الأطر والنماذج المقتبسة من الغرب وغير الغرب مضيفاً أشياء جديدة طرحت في مجتمعات الغرب في محاولة تطويع لهذا الجديد وإلباسه لباساً عربياً في الشكل أكثر من المضمون ولهذا نجد أن معظم هذه الإصلاحات والتجديدات قد فشلت ولم تؤدي غرضها لأن الصواب أن تستفيد من هذه النماذج والخبرات في رسم استراتيجيات إصلاحية وتجديدية تناسب تعليمنا ومجتمعنا وليس أخذ هذه النماذج وتطويرها، وهذا ما ميز التربية العربية

1- احمد الخطيب، رداح الخطيب، استراتيجيات التطوير التربوي في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 208.

التي أصيبت بالجمود والركود، وعدم تمكنها من استيعاب ما هو جديد ما جعلها تبتعد عن دائرة الحداثة وكل ما هو حديث متطور".¹

فالتربية العربية هنا لم تكن حاضرة في المشاريع النهوضية أو في مشاريع الحداثة حيث حصرت نفسها في دائرة الجمود والتخلف وإعادة إنتاج عناصره، ومجمل كل ذلك فيما ذهب إليه الدكتور **علي أسعد وطفة** في كتابه التربية والحداثة في الوطن العربي: " فالتربية وفقا لصورتها التقليدية تنتج وتعيد إنتاج المجتمع ثقافيا بكل ما ينطوي عليه هذا المجتمع من اختناقات ثقافية وحضارية، وبعبارة أخرى فإن التربية العربية تعيد إنتاج التخلف وترسخه في مختلف جوانب الحياة وقطاعاتها الاجتماعية والثقافية وباختصار فإن التربية العربية ماضية حتى اليوم في إنتاج عناصر الجمود وتكريس العقلية التقليدية بما تنطوي عليه هذه العقلية من قيم التسلط والجمود والتواكل وتغيب العقل في مختلف ميادين الوجود الإنساني، إذ لا يمكن للعقل التربوي أن ينفصل عن سياقه الاجتماعي، فالتربية تأخذ نسغ وجودها من المجتمع، بوصفها الحاضن التاريخي لوجودها"².

وقد أضاف في ذلك قائلا: " إن التربية العربية لم تمارس دورها الدينامي أو النهوض لأنها مازالت تدور في فلك المصالح الاجتماعية الضيقة والمحدودة، ومازالت رهينة القوى الاجتماعية والسياسية التي تحافظ على وجودها وتميزها وهيمنتها من خلال التأكيد على ثقافة الجمود ومحاصرة كل اتجاهات النهوض الحضاري في المجتمعات العربية فالمجتمعات العربية تخضع لأنظمة اجتماعية قروسطوية، قوامها المحافظة على مظاهر الوجود التقليدي بما ينطوي عليه الوجود من تغييب كل معاني وقيم الحياة الديمقراطية بمظاهرها الإنسانية"³.
إن ذلك الانشغال الضيق بالمحدود والذي طغى على التربية العربية جعل تفكيرها ينحصر في مجال المصالح الاجتماعية المحدودة ما جعلها تبقى تحت رحمة هذه القوى الاجتماعية والسياسية التي تسيرها حسب ما يخدم مصالحها وأهوائها ورغباتها الخاصة، وهذا ما أدى

1- المرجع نفسه، ص 208.

2 - علي أسعد وطفة، **التربية والحداثة في الوطن العربي**، المرجع نفسه، ص 234.

3 - المرجع نفسه، ص 235-236.

بالتربية في الوطن العربي أن تبقتقليدية تحديثية غير مركبة لكل مظاهر الحدثاء والعصرنة مادفع بها إلى الوقوع فيأزمة تربوية حقيقية كان من الممكن تجاوزها.

ومن الصور الحقيقية التي تعكس واقع الأزمة التربوية العربية أنها سعتإلى مواكبة هذا التطور والعصرنة التي أتت بها الحدثاء، ولكن بطريقتها الخاصة من خلال التحديث الذي استندت فيه على الدول الغربية المتطورة.

"لقد عملت الأنظمة العربية على تحديث أنظمتها التربوية من حيث المظهر ولكنها استطاعت أن تدمر في أعماق هذه التربية كل قيم الحدثاء والتتوير بما تشتمل عليه هذه القيم من اتجاهات النهوض بالمجتمع والانتقال به إلىأفاق جديدة".¹

فالتربية العربية هي تربية تعتمد على الماضي وتمجده فهي تربية تقليدية في مضامينها وأسسها التربوية، يغلب عليها الواقع الزمني الماضي على حساب المستقبل والحاضر، فالتربية العربية مازالت متأخرة وغير سائرة في إطار التطور في زمن يتسارع فيه التقدم والتطور وبقيت مؤكدة على الطابع والجانب التقليدي.

فالأنظمة التربوية العربية تعيش أزمة كبيرة تمثلت في واقع التحديث الذي تعايشه وتستند إليه وواقع الحدثاء والتطور الذي تطمح إلى الوصول إليه وتحقيقه.

"إن الوضعية الحضارية للأمة العربية المعاصرة تعيش في ظل نظام معقد والتي تعتبر نقطة وصل بين تحديات التخلف التي نجدها متأصلة في قلب المجتمعات العربية وكذلك بين التحديات التي تفرضها الحضارة الغربية المتدفقة، وهنا تجد الأمة العربية نفسها في جو يسوده الفوضى وعدم الإتران، والتوافق في الأنظمة، ماجعلها تؤثر على الحياة في مختلف المجالات فالأمة في المستوى الداخلي تعيش وضعية تخلف حضارية شاملةفي مختلف مناحي الحياة والوجود، وهي تواجه في الوقت ذاته إندفاعات حضارية مذهلة تفرضها ثورات علمية عالمية، متدفقة فرضت نفسها في مختلف ميادين الوجود والحياة، لا سيما في مجال المعرفة والتكنولوجيا والمعلوماتية وهذه الوضعية تضع العالم العربي في أزمة حضارية

1 - علي اسعد وطفة، التربية والحدثاء في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص236.

فريده في تاريخ الأمة حيث لم يسبق للأمة أن عرفت في تاريخها القديم والحديث مثل هذا الانحدار الحضاري الشامل الذي يضعها بين مطرقة الغرب و سندان التخلف الداخلي الذي لا يرحم".¹

فالتربية العربية تسعى دائما إليإبستيعاب المعرفة التقليدية فقط ولا تسعى في ذلك إلى تطوير الوعي الإنساني الجديد نحو الذات والواقع وفي وصف صورة هذه الأزمة التربوية العربية في ظل الحدائفة والتحديث يتحدث الدكتور علي أسعد وطفة قائلا: " إذا كان التعليم في البلدان المتقدمة يعاني من أزمة حقيقية، فان هذه الأزمة تأخذ أبعادا مأساويا مترامية الأطراف في البلدان النامية ولاسيما في البلدان العربية فالأنظمة التربوية في المجتمعات المتقدمة تتصدى اليوم لمشكلات ما بعد الحضارة الصناعية، ولكنها مازالت في البلدان النامية تعاني من مشكلات سابقة للحضارة الصناعية الأولى، وإذا كانت مشكلات المستقبل والمستقبل البعيد جدا هي هاجس البلدان المتقدمة، فإن مشكلات الماضي والماضي البعيد، مازالت تشكل محور اهتمام الشعوب في البلدان العربية ومن هذا المنطلق يمكن القول: إن الأزمة التربوية في البلدان العربية هي أزمة تتميز بالدقة والخصوصية.فالتعليم في الوطن العربي لم يصل إلى المستوى الذي يمكنه فيه أن يعد أناسا من أجل الحاضر، أو من أجل المستقبل البعيد، لأن الأنظمة التربوية في هذا الوطن مازالت تستمد نسغ وجودها وأنظمتها من قلب الماضي ومازال الماضي يشكل محور اهتمامها".²

إنالأنظمة التربوية اليوم تعاني من أزمة ولكن تأثيرها وحدتها يختلف ما بين الدول المتقدمة الغربية والدول العربية حيث أن الدول المتقدمة استطاعت تجاوزها والتفكير في مستقبل أفضل على غير الدول العربية التي مازالت تعاني من هاجس ومشكلات الماضي والماضي البعيد، وإذا ما قارنا بين مشكلات التربية في العالم المتقدم والدول العربية يبدو جليا لنا ذلك التباين الصارخ بين مضامينها وإتجاهاتها وما يميز اتجاه التربية في الدول

1 - علي اسعد وطفة، التربية العربية في معترك الحدائفة "بنية التحديات وتقاطع الإشكاليات"، مجلة التربية والابستمولوجية، ببوزريعة، العدد السادس، 2014، ص 14-15، بتصرف.

2- علي اسعد وطفة، التربية والحدائفة في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 195-196.

العربية، التأكيد على خبرات الماضي وغياب منهجية التخطيط الإستراتيجي وربط التربية بالتممية الشاملة فنظامها نظام جامد، وغير مرن، يعتمد على التأقين والتوجيه المباشر وقلة المشاركة وإبداء الرأي هذا عكس التربية في الدول المتقدمة التي تؤكد على اتجاهات المستقبل البعيدة وحضور منهجية التخطيط الشامل. ونظام مرن قابل للتغير ويعتمد على تكوين التفكير العقلاني من خلال المناقشة والحوار المباشر والمشاركة. وكل هذا يستدعي من الدول العربية تكثيف كل جهودها من أجل الحد والتقليل من تلك الهوة الشاسعة وتحقيق ما حققته نظيرتها من الدول الغربية.

المبحث الثالث: التربية العربية بين الواقع والمأمول

إن التربية هي عنصر أساسي من عناصر التغيير في المجتمعات والواقع المتأزم الذي تعيشه اليوم من جمود وركود في عقول أفرادها جعل أعداء الإسلام يتفطنون إلى أن الطريق الذي يقودهم إلى فرض سيطرتهم على غيرهم هو الضعف والتدهور في الجانب التربوي، وهذا ما يدفعهم إلى توجيه كل طاقاتهم وأسلحتهم العلمية للسيطرة على المنطقة حيث يظهر أن التربية لم تحقق بعد حدثها وهذا كله يتجلى من خلال تلك الاستراتيجيات والمناهج التربوية التي اتخذتها واعتمدت عليها ونقلتها عن الغرب لتجسدها على واقع التربية العربية إلا أن جهود المنظمة العربية تطمح إلى تحقيق الحدثاء في التربية العربية فإذا تحدثنا عن الواقع التربوي العربي و ما تأمل إليه، ونجد أن اهتمامها ينصب على التطور الكمي والنوعي لهذا الواقع، كما تسعى إلى تطوير البني التعليمية وتطورها وكذلك الإنفاق على التعليم والإدارة التربوية.

إن واقع التربية العربية اليوم يشهد حركة واسعة من قبل المرين والتربويين الذين يهدفون بهذا التوسع إلى خلق استراتيجيات تربوية جديدة ومغايرة لما شهدته التربية العربية من قبل وذلك من أجل رسم أهداف وخطط جديدة على أرض الواقع، وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الله عبد الدايم في قوله: "أنه قامت جهود كبيرة من أجل رسم تلك الأهداف، وإن أعوزتها الفلسفة التربوية الواضحة، وما ورائها من فلسفة اجتماعية... وأيا كان الأمر، ففي وسعنا أن نقول إن ثمة تشابه كبير بين الأقطار العربية، بين الأهداف المرسومة للتربية، ولا سيما فيما يتصل بالمصادر التي تشتق منها، وهي عندها خمسة كبرى: الإسلام من خلالهم الصحيح لقيمه ولما يولده من مواقف واتجاهات إيجابية لصيقة بالعلم والعمل العروية ومقوماتها وحضارتها ونظيرتها الإنسانية أو عمق الصلة بينها وبين اللغة العربية لغة القرآن - أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية - اتجاهات العصر ومقتضياته وخصائصه - حاجات الفرد العربي ومطالب نموه المتكامل في شتى جوانب شخصيته،

وينعكس هذا كله إلى حد بعيد على أهداف المراحل التي تعكس بدورها الأهداف العامة للتربية وعلى أهداف المناهج¹.

لقد جرت إصلاحات عديدة وواضحة على البلدان العربية في مجال التربية من خلال الخطط التربوية ومناهجها وتحديثها وتجديد المناهج بحيث تكون لها القدرة الكافية على مواكبة تطورات العصر ومن أهم الأسباب التي جعلت واقع التربية لا يواكب تطورات العصر ويبقى متأخرا عن ركب الحضارة وهذا ما انعكس سلبا على واقع وطبيعة العمل التربوي من خلال مسيرته التنموية وذلك يتجلى من خلال ما يلي:

1/آلية التخطيط وديناميته:

يأتي النشاط التخطيطي بتوجيهات الإدارات العليا غالبا، وهي صورة معكوسة لما يحدث عادة في البلدان المتقدمة، فالمشاريع التخطيطية تطرح في المؤسسات الإجتماعية المعنية، وفي برامج الأحزاب السياسية وتأخذ اتجاها صاعدا حيث تصل القضايا المعنية ناضجة إلى المستويات السياسية العليا، وعندها تتخذ القرارات السياسية المناسبة لإجراء الدراسات والأبحاث المطلوبة، وعلى خلاف هذا يتم التخطيط في البلدان النامية بصورة معكوسة، فعالبا ما تأتي المبادرات من قبل القيادات السياسية العليا وهذا ينعكس سلبا على نتائج النشاط التخطيطي ويؤدي إلى بناء خطط هزيلة غير قادرة على أداء الغاية التربوية وتحقيقه للغاية المنشودة، وهذا ما هو معتمد في الدول المتقدمة بتوجيه من الإدارات العليا على خلاف ما إعتدته الدول النامية وبالأخص الدول العربية، والنقص في التخطيط نتج عنه وجود نقص كبير جدا، في الخبراء والخبرات الضرورية للتخطيط في مستوى التربوي الذي نلحظه اليوم في مؤسساتنا التربوية العربية².

1- عبد الله عبد الدايم، مراجعة إستراتيجية تطوير التربية العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995، ب ط، ص 80.

2- علي اسعد وطفة، التربية والحدائثة في الوطن العربي، المرجع السابق، ص210-211. بتصرف.

2/ غياب منهجية التخطيط التكاملبي داخل النظام التربوي.

وهذا يعني أن التخطيط التربوي يأخذ جوانب منفصلة من جوانب الحياة التربوية، ويضع لها خطط بصورة منفصلة عن مجريات الحياة التربوية برمتها، وبعيدا عن صيغة الأهداف التربوية، على سبيل المثال يلاحظ أن الخطط التربوية مثل خطط المخابر والبناء المدرسي غير متكاملة مع بعضها البعض ومع الجوانب الأخرى التي تتصل بالمعلمين والمناهج والتصورات المستقبلية..... فالمعنيون بالأمر يخططون لكل جانب من جوانب الحياة التعليمية بصورة منفصلة تماما عن الجوانب الأخرى.¹

إن غياب التكامل بين الخطط التربوية مع بعضها البعض ومع جوانب أخرى من أهم ما يميز الواقع التربوي العربي المتدهور وما نلاحظه أيضا في واقع التربية العربية أنه هناك غياب في التنسيق بين الخطط التربوية واستراتيجيات التنمية التي تعتمد في أغلب المجالات منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها....

3/ تجاهل العلاقة بين المدرسة والمؤسسات التربوية الأخرى:

يسعى الإصلاح التربوي إلى بناء المدرسة ويتجاهل أهمية المؤسسات التربوية الأخرى كالأسرة وجماعات الأقران والمساجد، وهي مؤسسات تربوية لا تقل أهمية عن المدرسة في بناء الشخصية، وبناء الإنسان مما لا شك فيه أن المدرسة لا تعمل منفصلة عن الأسرة والمؤسسات التربوية الأخرى ومع ذلك لا نجد في الإصلاحات التربوية ما يثير الإهتمام بالصلة الحقيقية بين المدرسة والأسرة والمساجد.²

إن الواقع الذي تشهده التربية العربية والذي شهد إصلاحا في المنظومة التربوية صرح وإهتم بإصلاحها ولكن هذا الإصلاح قام على جانب واحد فقط وهو الإصلاح داخل المدرسة، دون إشراك مؤسسات أخرى، كالأسرة التي تعتبر الركيزة الأساسية لبناء أي مجتمع

1 - علي اسعد وطفة، التربية والحدائفة في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 211.

2- المرجع نفسه، ص 212.

متطور، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع، وهذا ما لم تستطع التربية العربية تحقيقه ضمن إصلاحاتها.

4/عدم الاستفادة من التجارب العالمية الإصلاحية المعاصرة:

تشكل التجارب التنموية العالمية في مجال التربية والتخطيط التربوي خزاناً معرفياً ومنهجياً بالغ الأهمية في مجال التخطيط التربوي، ومع ذلك يبين الواقع أن نتائج هذه التجارب لم توظف بعد في خدمة التنمية والتخطيط في مجال التعليم بصورة عامة في الوطن العربي.¹

وكذلك من بين ما جعل واقع التربية في الوطن العربي يتدهور هو عدم الاستفادة الجيدة من التجارب العالمية الإصلاحية المعاصرة، خاصة في مجال التربية والتخطيط التربوي الذي يعتبر من أهم مقومات أي دولة، فالوطن العربي لم يتمكن من حسن الاستفادة والإستغلال الأمثل لهذه التجارب العالمية المتطورة لأن الواقع العربي وجد نفسه في زمن تسوده طفرات وتحولات علمية، مما صعب عليه الدخول والغوص في خبايا هذا العصر الذي يدفع بالأمة إلى اللحاق وركوب أمواج الحضارة العاتية.

وقد ذهب الدكتور **علي اسعد وطفة** في هذا إلى قوله: "عندما يستعرض المرء تجارب الحياة التربوية في الوطن العربي، لا يجد في متاهات هذه التجارب محاولات تتعلق بالتجديد التربوي أو تجارب تتعلق بالابتكار، فالتجديد التربوي مزال لغة مجهولة وصماء في السياسات التربوية، في الوطن العربي وليس في هذا الأمر غرابة، لأن الإصلاح التربوي نفسه مزال تجربة تعاني من قصورها الشامل في مختلف أرجاء الوطن العربي.²

يؤكد أحد المربين المعاصرين على مدى تغلغل الازدواجية التربوية في العقلية المسلمة ويلخصها فيما يلي:

1 - محمد منير مرسي، الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1992، بط، ص 254.

2- علي اسعد وطفة، التربية والحدائث في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 219-220.

وجود نوعان من التعليم السائد، تعليم عصري لا يمت بصلة غالبا إلى الثقافة الإسلامية وجوهرها، وتعليم ديني بمعناه المحدود الضيق الذي لا يتصل بالعلوم الكونية وتطبيقاتها العلمية وتكون النتيجة وجود نوعين من أبناء الأمة الإسلامية في صراع ثقافي متطرف.¹ إن واقع التربية العربية يعيش جوا من التشتت والتقهر في أنظمتها وهذا ينعكس على الفرد العربي، فنجد الأمية التي انتشرت أثارها بكثرة كالوباء الذي ينخر جسد الأمة العربية، وتغلغت هذه الأمية داخل الوطن العربي فمست بذلك المنظومة التربوية التي تفتقر إلى غياب التفكير العلمي والتحاور من أجل حل المشاكل التي تعترض الطريق وتكبح من القدرة على التطوير وعدم التخطيط الجيد داخل المنظومة التربوية وتهميش دور المرأة وحتى هذا الضعف في المنظومة التربوية يعود إلى عدم تمكن من إعداد المعلمين الأكفاء الذين ينقصهم التكوين.

" لقد سبب هذا التناقض بين الواقع المأمول إلى وجود أزمة في التربية العربية متمثلة في حالة من الانفصام بين السياسة التربوية والسياسة الإجتماعية والإقتصادية إلى كثير من الإختصاصات التي يقرها نظام التربية السائدة ومن مظاهر هذه الأزمة في الواقع الحالي للتربية العربية ضعف العناية بتعليم الكبار وضعف العناية بأشكال التربية الغير نظامية الأخرى مع ضعف الكفاية الداخلية للنظم التربوية العربية وارتفاع معدلات الرسوب والتسرب مما أدبالإرتفاع كلفة التعليم.²

ضف إلى ذلك أن من أهم مظاهر أزمة التربية العربية التي يشهدها الواقع الحالي اليوم هو غياب الرؤيا والفلسفة التربوية الواضحة، التي يقع على عاتقها نقد وتحليل والتنسيق الموجه للعمل التربوي في كافة جوانبه، مما أدبالإلى انخفاض كفاية الأنظمة التعليمية العربية.

1 - صالح بن محمد صغير بن مقبل بن مقبل، استراتيجية تطوير التربية العربية، دراسة تحليلية نقدية من منظور التربية الإسلامية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1416هـ، ص 10.

2 - علاء الدين المدرس، العولمة وأثرها في التربية والمجتمع العربي، عالم الكتب الحديث، اريد-الأردن، 1432 هـ - 2011 م، ط1، ص396، بتصرف.

"إن عجز النظم التربوية التقليدية عن الإستيعاب الكمي لعدد الطلبة المتزايد يعد واحد من متغيرات المشكلة التي يعاني منها التعليم في عالمنا العربي".¹

فكل ما تشهده النظم التربوية العربية في واقعنا الحالي كان نتيجة عدم التنظيم والتسييس الجيد لتلك النظم داخل المجتمع، وعدم الأخذ الجيد لنماذج ومقترحات قد تكون في فائدة تغيير هذا النظام، وتطويره نحو الأحسن وهذا ما لم تستطع النظم العربية التربوية الوصول إليه وتخطيه.

فمن بين ما تعيشه التربية في الوطن العربي في واقعنا الحالي نجد أن تعاليم الدين والعقيدة كانت منفصلة عن التعليم، وهذا كان منبئ الأهداف التي ركز عليها الغرب من أجل جعل الناشئة منسلخة عن دينها والتي كانت مهمة لمبادئ الدين والعقيدة وركزت جل إهتمامها على كل ما هو غربي جديد وبهذا بث فيهم الفشل والضعف ولم تعد لديهم قابلية من أجل الرقى والتطور نحو ما هو خير لهم فرسخت بذلك في عقولهم إلى ما هو أحسن وفيه خير لهم ولكن على العكس من ذلك فقد اعتبروا أن كل ما جاء به الغرب هو الصحيح والصالح وأن ما لديهم من قدرات لا تساوي شيء أمام قدرات الغرب وهذا ما يزيد من فشلهم وتخاذلهم فيجعل منهم تابعين لا متبوعين.

" إن الواقع التربوي الذي يشهده الوطن العربي لا يندر ويبيشر بالخير إذا بقي يسير على هذا الحال لأنه لم يسعى جاهداً إلى خلق منهج تربوي معين يسير وفقه ولم يتبين طريق الصواب الصحيح وذلك راجع إلى كونه ابتعد عن الدين وأصبح بذلك يعيش منظومة تربوية تفتقد للتماسك والتنسيق، تتوازي وتتسجم فيها الأهداف والتطورات أمام كل ما هو حاصل من تطور في التقنيات والتكنولوجيات فأصبح بذلك فكرنا التربوي هو عبارة عن فسيفساء من الأفكار المتناقضة".²

1-علاء الدين المدرس، العولمة وأثرها في التربية والمجتمع العربي، المرجع نفسه، ص 397.

2- صالح بن محمد صغير بن مقبل بن مقبل، إستراتيجية تطوير التربية العربية، دراسة تحليلية نقدية من منظور التربية الإسلامية، المرجع نفسه، ص 29.

5/ إجهاد إرادة أصحاب القرار: من سياسيين وإداريين لعطاءات عقول الخبراء والمفكرين وتعطل إمكانات النهوض التربوي على أسس علمية متوازنة ورصينة، فالعلماء والمفكرون العرب ينظمون ويخططون، وأصحاب القرار يعملون عن غير قصد، على إلغاء عطاءات هذه العقول بشطحات قلم أو جراته كما يقال.¹

فالعالم العربي لا يخلوا من عقول مفكرة ومبدعة إلا أن أصحاب القرارات والسلطة تعمل على كبح هذه الإرادات والكفاءات العربية من دون أن تعلم وهذا ما يؤدي إلى زرع الفشل والإخفاق في النفوس بحيث تذهب كل جهودهم وأفكارهم في مهب الريح وهذا ما يدفعهم إلى البحث عن أماكن أخرى من أجل تجسيد وتطبيق أفكارهم على أرض الواقع، فنجد بذلك أن هناك كفاءات وقدرات علمية عربية تستثمر من قبل دول غربية لأن هذه الدول وفرت لهم ما يحتاجونها لتجسيد أفكارهم.

6/ غياب الرؤية التكاملية للتخطيط بصورة عامة: وفي مجال العمل التربوي على نحو خاص فالرؤية الجزئية المتجزئة ما زالت تسيطر على مختلف محاولات النهوض والتطوير التربوي في البلدان العربية، وهذا ينسب أيضا على المجالات الأخرى للحياة السياسية والإقتصادية والإدارية، وغني عن البيان أن هذه الخطط إذا كانت جديرة بهذه التسمية، غير مترابطة داخليا فيما يتعلق بعناصرها الداخلية، أو فيما يتعلق بالتناسق الممكن بين هذه الخطط والخطط التنموية الشاملة للمجتمعات العربية.²

ففي التربية العربية ينعدم التوافق والتخطيط الجيد بصورة عامة، وفي ذلك تطغي الرؤية المتجزئة، حيث يخططون لكل جانب من الجوانب بصورة منفصلة عن الجانب الآخر.

7/ غياب الرؤية المستقبلية: إن موقف الفعل العربي ما زال سلبيا من حركة الزمن وهو يتحرك في رمال الزمن الماضي بالدرجة الأولى، فالماضي كما يقال يزحف إلبالحاضر، ويعيد إنتاج نفسه في المستقبل، والمستقبل اليوم هو المعادلة الصعبة، ومن ثم فإن تحديد

1- علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 220.

2- المرجع نفسه، ص 220-221.

الموقف الفلسفي من الزمن ما زال يطرح نفسه بإلحاح على العقل العربي إذا كان هذا العقل يريد فعلا أن يواجه حركة التاريخ التي تتجاوز الحاضر والماضي إلى أفق مستقبلية بعيدة المدى.¹

8/ غياب الأهداف التربوية الواضحة: فالأهداف التربوية العربية هي ظلال مقولات خطابية مشجعة رنانة لا حياة فيها، وهي نوع من الحلي المزيفة التي توضع على صدور الأنظمة التعليمية العربية، ومن هذا المنطلق لا نستطيع فعليا أن نتحدث عن أهداف تربوية عربية، لأن هذه الأهداف ما زالت سجينة الزنانات النظرية، وبقيت مجرد شعارات ترتفع عن الواقع وتتأى عن همومه.²

فالتربية العربية ليس لها أهداف مسطرة تسعى إلى تحقيقها وكل ما تهدف إليه هو عبارة عن أقوال وخطابات بعيدة كل البعد عما تسعى إلى تحقيقه وتهدف إليه، فهي مجرد أهداف لم ترتفع عن الواقع.

دون أن ننسى بعض الأسباب الأخرى التي نشأت من واقع التربية كانتهاجها لعدة فلسفات تربوية مثالية بعيدة عن الواقع يغيب فيها عنصر الإبداع كما نجد أن التسييس المفرط للتربية يؤثر على واقعها، حيث أن التربية في الوطن العربي تسير وفق مخططات سياسية غير متمكنة ومؤهلة لوضع خطط ومناهج ونظم تربوية.

وكذلك اعتماد مناهج غربية في الأنظمة التربوية حيث يصعب على الخبراء والمعلمين التحكم فيها لأنهم لا يملكون تكوين حقيقي ودراية وإلمام بهذا المنهج المطبق، وبالتالي يجد صعوبة في توصيل ما ينص عليه هذا المنهج للتلميذ.

وبعد كل هذا الضعف والإهتزاز الذي شهدته أنظمتنا التربوية العربية طوال مدة طويلة نجد أنه قد آنا لأوان للخروج بالتربية من واقعها المتأزم الذي شهد العديد من المشكلات التي أعاققت تقدمه نحو مستقبله المأمول، فالتربية العربية لما وجدت نفسها أمام هذا التأخر

1- علي أسعد وطفة، التربية والحداثة في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 221.

2- المرجع نفسه، ص 222.

الواضح حاولت أن تخرج من هذا المشكل الكبفر؁ ما دفع بها إلى التفكفر فف واقع مأمول فكون أفضل مما هو علىه الواقع الراهن؁ فان الرؤفة المستقبلفة تستدعف منا النظر إلى الواقع وذلك من خلال مراجعة الحسابات ووضع خطط تتماشف مع ما تصبوا إليه من أفكار؁ وهذا ما فشدذ الهمم من أجل سعبها لصفاغة استراتيجفات تحقق هذا التطور داخل المنظومة التربوفة العربفة المأمولة؁ بصف أصبح مجال التربية مجال للتنافس بفن الدول لأنها المكون الأساسي فف قفام أي مجتمع خاصة فف عصر التكنولوجفات والتقانة العلمفة.

"فإن أزمة التربية العربفة التي نجمت عن عدم التوافق بفن التربية وحاجات المجتمع التقنف السرفق وقفم هذا المجتمع قد ولدت مجتمعات أضرأكثر خطورة وتأففر اجتماعف سلbf؁ إذأن القفم الإجماعفة فف المجتمع العربف أخذت تتداعف أمام التقدم التقنف المذهل الأمر الذي أذبالبانفصال الففل الففد فف قفم مجتمعه وثوابته الأصلفة؁ وأخذت التربية بسبب هذا التباعف تلهث وتجمع أنفاسها للحاق بهذا التطور التقنف السرفق؁ وبمواجهة المشاكل الإنسانية والقفمفة التي رافقت هذا التطور لذلك دعب العفد فف التربوفنل إلى إعادة النظر فف أنظمتنا التربوفة لتكون قادرة على اللحاق بالتقدم السرفق للعلوم التقنف وذلك عن طرفق التربية التفررفة لا التوفمفة والتربفة الإبداعفة لا التربية الذاكرة؁ وتكرفس التربية الحوارفة الإنفتاحفة لا التربية التسلطفة الانغلاقفة؁ وعن طرفق التربية المستمرة وتجاوز السن المحدد للتعلفم متماشفا مع مفهوم التربية مءى الففة أو التعلفم المستمر والتربفة المستمرة".¹

ورغم كل ذلك الإهتزاز والتدهور العمفق التي شهدته التربية فف الواقع إلا أن هذا الوضع الذي دفع بها إلى التطلع إلى رؤفة مستقبلفة تحمل فف ثنائها نظام تربوف فتناسب مع واقعنا العربف من خلال وضع خطط واستراتيجفات محكمة تخلق بفورها ففل فكون قادرا على تحمل أعباء الففة وبذلك تلحق بركب الدول الغربفة المتقدمة والحدائفة وذلك من خلال التطوفر فف الآلفات والتقنفات العلمفة الءفئة التي تستخدم فف مفدان التربية بصف تكون

1 - على اسعد وطفة؁ التربفة والحدائفة فف الوطن العربف؁ المرفع نفسه؁ ص397.398.

لهذه المؤسسات والإطارات العاملة بها نظرة علمية عن كيفية استغلال واستعمال هذه التكنولوجيات الحديثة.

وأيضاً من خلال تكوين المعلمين والمسيرين التربويين، والتطوير في المناهج التربوية، وإتاحة الفرصة للتلميذ من أجل البحث والتقصي، بحيث لا يكون مجرد متلقي جامد مثلما كانت عليه التربية قبل ذلك، ومحاولة دمج المؤسسة التربوية مع المؤسسات الأخرى كالأسرة حتى يكون هناك إنسجام فيما بينهم.

ولابد للمنظومة التربوية العربية أن تعتمد منهجية علمية شاملة من أجل الإصلاح والتجديد التي غابت في واقعنا الحالي، وهذه الإصلاحات لا يمكن أن تتم من طرف فرد واحد، بل لابد من تكاتف كل الجهود على المستوى القومي والوطني ابتداءً من صانعي القرار بالمفكرين والقادة التربويين حتى تمس آخر فرد في المجتمع من طلاب وغيرهم

" توظيف واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم والتأكيد على التميز والإبداع في الأداء، وأيضاً التأكيد على دور المعلم في العملية التربوية والحرص على تدعيم المعلمين المؤهلين والتمكّنين، وتوفير الدعم المالي المناسب للنظام التعليمي. وضرورة اعتماد هذه النظم على مبدأ المرونة لتكون قادرة على تلبية الاحتياجات التربوية المتجددة والمتغيرة للمجتمعات العربية المعاصرة.¹

وبناءً على ما قمنا بتناوله ودراسته في هذا الفصل تبين لنا أن الحدائثة والتحديث في الوطن العربي قد شكلت منعرجاً حاسماً ومهما بالنسبة للتربية العربية، فلا يمكننا أن نتطرق في مجمل حديثنا عن أزمة التربية العربية في ظل الحدائثة دون أن نتطرق إلى ذكر الأصول الأولى التي تفرعت عنها الأزمة، التي شكلت في واقعنا الحاضر هاجساً يؤرق تطور وتقدم المجتمع العربي الإسلامي.

1- أحمد الخطيب، رداح الخطيب، استراتيجيات التطوير التربوي في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 396-397.

الفصل الثالث

الحدائث في التربية العربية

بين إكراهات الواقع و طموحات المستقبل

تمهفد:

لقد شهدت الفترة الأخيرة وتحدداف القرن الحافف والعشرفن تغيرات سرفعة و متلاحمة ومنتابعة فف شتى مناحف ومجلات الحفاة العامة حفث إن حجم التراكم المعرفف بدأ فبضاغف بشكل مستمر ومنتزاف فءا، وهذا قفاساً لما كان علفه الأمر من قبل عبر العقوف الماضفة، وذلك كله ننتفة الانتشار السرفعلوسائل وأدوات الإبصال الحدفثة والعلمفة والتقنفة المتطورة، وكل هذه التغيراف الحاصلة داخل المجتمع قد شكلت تحدفافحقففا للترففة المعاصرة الفوم بفعبار أن الترففة هف الأءاة والوسفلة الفاعلة فف تنشئة الفرد وتنمفة قءراته المعرففة والعلمفة والعقلفة والوجدانفة و المهارفة، وإعءاده علمفا وإبتماعفاً وترفوفافً حتى فبصح عنصراً وجزءاً مؤثراً وفعالاً داخل مجتمعه وبفئته ومساهمافً فف بنائهُ وتطوره وتقدمه نحو الأفضل، ونحو غء مشرق حافل بكل ما هو فءفء.

فالترففة قد حظفت باهتمام بالغ من قبل المجتمعات والفول على إببئلافها ببفث خصصت لها الكثير من الأموال والإمكانفان البشرفة والماففة والتكنولوففة، فإببئلت مكانة خاصة لم تحتلها فف أف عصر من عصورها السابقة وقد أصبح فبظر إليها على أنها إحدى أهم وسائل وأدوات التئمة الشاملة، وإحدى الوسائل لتقدم وتطور المجتمعات وازدهارها نحو الأفضل والأحسن.

فقد أصبحت أهمفة الترففة تزءاف فومافً بعء فوم ببفث أنها ففضت عنها غبار المدرسة القفمة وشرعت بممارسة الحفاة الحدفثة الفعلفة، ولم تعد الترففة هنا مجرد وظففة من الوظائف السائءة داخل المجتمع الإنساني، وقد أصبحت تطمح إلى بغير واقعها الذي هف علفه، ومن هنا نطرح التساؤل التالي ففما فبكن واقع الحدثاء الترفوفة فف الوطن العربف وما هف أهم الرؤف المستقبلفة للترففة؟

المبحث الأول: واقع الحدثاء التربوية في الوطن العربي

صحيح أن التربية العربية سعت جاهدة إلى تحقيق حدثاء تربوية في واقعها المعاش وذلك من خلال ما جاءت به من إصلاحات وتغييرات جذرية مست مختلف الميادين وخاصة ميدان التربية، الذي يعتبر الركيزة الأولى في بناء المجتمعات إلا أن كل هذه الجهود التي بذلتها باءت بالفشل ولم تستطع في الواقع تحقيق حدثاء تربوية، لأن التربية العربية كانت ومازالت تعتمد في مناهجها التربوية إعتقاداً كلياً على المادة لا على الفكر، لأنها كانت تربوية تعتمد على كل ما هو مثالي خارج عن نطاق الواقع، إذ لا يمكننا أن نعتد عليها في بناء وتطوير المجتمعات نحو الأحسن.

ومن أهم المخلفات والنتائج السلبية التي ترسبت عن واقع تحقيق الحدثاء في التربية العربية نجد:

*التطوير الكمي على حساب التطوير النوعي:

وذلك من خلال سعي التربية إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من نسب النجاح في المستويات التعليمية دون النظر إلى مستوى وقدرة الاستيعاب لدى التلميذ. " فمن ملامح حركة التربية العربية منذ منتصف القرن العشرين سعيها على درجات متفاوتة إلى تحقيق ديمقراطية التعليم وبخاصة ما تتطوي عليه من إتاحة الفرص للمستحقين له من الصغار، فقد كان الإعتقاد منذ البداية أن الإستقلال السياسي لابد أن يستند إلى حركة تعليمية واسعة تتدرج من القاعدة في التعليم الابتدائي إلى القمة في التعليم العالي ولهذا خضع التعليم بجميع مراحلها، لهذا الخط الاستراتيجي، بل ولم يلتفت إلى الأسبقيات بمقتضى هذا الخط، حين كان هذا الاتجاه أن التوسع بصفة عامة هو الأسبقية الأساسية بصرف النظر عما تتضمنه هذه الأسبقية من أسبقيات أخرى و المراحل، التي تخلفها، وما ينبغي أن يخصص لها من موارد وإمكانات".¹

1- محمد أحمد الشريف وآخرون، إستراتيجية تطوير التربية العربية، "تقرير لجنة وضع إستراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1979م، ط1، ص 132.

فالأول العربفة لم اساءطفع آءقفق الآكامل والآوافق فف طراءق الآعلفم وآاصة الآوازن بفن الآعلفم الكمف والآعلفم النوعف؁ وهذا من بفن الآناآج الآف آلفآها المنظومة الآرفففة الآف لم اساعدها وآمكنها من آءقفق آءاءة آرفففة؁ آفآ فمكننا القول أن هذا النظام الآرففف فعد عملفة فآم من آلالها انآاز وآلق كواار بشرفة مآمكنة؁ من آفآ الكم والآفف ولا مآرء إعآماء على الكم الهائل فقط وآناسف قفمه ونوعفة العمل.

*القصور فف القءراء الإنساءفة فف المعرفة:

"وفآمآل هذا القصور من آلال إراءاع نسبة الأمفة فف الوطن؁ والآف فقدر بـ 60 ملفون أمف وفقاً لإآصاءفاء الفونسكو عام 2000م؁ وإن الآالبفة الماطقة من هذا العءء من النساء ولا آآف الآنعكساء السلبفة للأمفة على الآنمفة البشرية؁ فف الوطن العربف من منظور أن رأس المال البشري أو رأس المال المعرفف ففوق من آفآ المرءوء عشاء الأضعاف المرءوء من رأس المال المااءف فضاف إلى ذلك الآنعكساء السلبفة على الكفاءاء الآآلففة والكفاءة الآرآبفة للنظام الآرففف".¹

إن إنآشار ظاهرة الأمفة فف الوطن العربف؁ كان نآفآة من نآآآج ذلك القصور والنقص فف القءراء الإنساءفة العربفة فف المعرفة بشكل عام.

*القصور فف نسب الإلاءاق بالآعلفم:

"آشفر إآصاءفاء منظمة الفونسكو إلى أن نسب الإلاءاق بالآعلفم فف الوطن العربف من أءنف النسب فف العالم؁ سواء فف مرآلة الآعلفم العالف؁ آفآ آشفر هذه الإآصاءاء إلى وآوء آوالف 15 ملفون طفل فف سن الإلاءاق بالمرءسة لم اساءوعبهم النظم الآرفففة فف الوطن العربف؁ وفق لإآصاءفاء عام 2000 م كما آشفر هذه الإآصاءفاء إلى آءنف نسب الإلاءاق فف مارآل الآعلفم العام؁ الآعلفم العالف مآارنة بالعدفء من الآول المآقءمة والآامفة ففصلا عن إراءاع نسب الرسوب و الآسرب وآاصة بفن النساء؁ الأمر الآف فؤءف إلى

1- أآمء الآطفب؁ رءاآ الآطفب؁ إسراءفآفاء الآطفر الآرففف فف الوطن العربف؁ المرآع نفسه؁ ص373.

إرتفاع نسب الإهدار التربوي فف النظم التربوية العربية، و يقلص من قدرة هذه النظم على إعداد الكوادر البشرية المؤهلة القادرة على الإسهام فف التنمية البشرية¹ فالوطن العربي يعاني فف ظل ممارسته للحدائفة فف التربية من نقص كبير وشديد فف نسب الالتحاق بالتعليم، هذا ما شاهدناه من خلال ما أحصته منظمة اليونسكو من أرقام خاصة بالالتحاق بالتعليم داخل الوطن العربي مقارنة بالدول المتقدمة.

إن الأسلوب الذي إنتهجه الدول العربية فف النظام التربوي فف آليات التخطيط شهد نقصاً و عجزاً واضحاً، هذا كله كان بفرض الجانب السياسي على هذا النظام، و جعل الأولوية لهذا التخطيط إلى القادة السياسيين، من خلال إهمالهم لتلك القدرات العقلية و الفكرية وعدم الإعتماد عليها مما أدي إلى هجرة هذه العقول العربية نحو دول تولي أهمية لأفكارها القيمة وهذا التخطيط السلبي الذي إتبعته الدول العربية نتج عنه وجود نقص كبير فف الخبراء والخبرات العلمية، والمعرفية الضرورية فف المستوى التربوي وهذا ما هو موجود داخل الوطن العربي بصفة عامة.

وغياب التخطيط التكاملي والتنسيق داخل المنظومة التربوية نتج عنه انفصال بين المؤطرين التربويين وتلك المناهج التي تفرضها الدولة.

إن تلك الإصلاحات الحدائفة التي مست التربية العربية قد أدخلت الطالب فف مجال جعله يتلقفقط ما أمات فف نفسيته روح البحث والإكتشاف والتطلع والإبتكار.

"ونظراً لعدم وجود نظرية عربية تربوية يمكن الإعتماد عليها وإتباعها أثناء التخطيط لعمليات التطوير والتجديد التربوي فقد حاول العديد من المخططين والمختصين فف التربية والراغبين فف تطويرها وتحسين نوعيتها الإجتهد فف إقتراح نماذج واستراتيجيات واتجاهات يعتقدون أن من شأنها رفع مستوى التعليم النوعي المههد بالتدني، و جعل هذا التعليم يتلائم مع متطلبات وحاجيات المجتمع والتنمية"²

1-أحمد الخطيب، رداح الخطيب، إستراتيجيات التطوير التربوي فف الوطن العربي، المرجع نفسه، ص373-374.

2-المرجع نفسه، ص216.

إن المناهج الإصلاحية أو الطريقة التي تفرضها المنظومة التربوية على المعلم في إيصال المعلومة للتلميذ قد قيدت المعلم وجعلته تابع لهذا المنهج فغالباً ما يكون الأستاذ لديه نقص في الدراية والتكوين وهذا ما ينعكس سلباً على تعليم التلميذ وإيصال المعلومة ناقصة غير واضحة ومفهومة، مما ينتج عنه نقص في الإلتباه والتركيز داخل القسم واللامبالاة بما يقدمه الأستاذ فيعود بالسلب على التحصيل الدراسي والنتائج المرغوب في بلوغها بحيث تكثر نسبة الرسوب والتسرب المدرسي، وهذا ما نجده مستفحل بكثرة في التربية العربية.

إن كثرة المواد الدراسية وتنوعها في الطور الإبتدائي على غرار الأطوار الأخرى أثر سلباً على التلميذ من حيث قدرته على الإستيعاب والفهم الجيد وكذلك على الجانب الصحي جعل منه يفرغ ويصب كل إهتماماته وتركيزه على مادة دون المواد الأخرى، وهذا يجرنا للحديث عن عدم التوازن والتكافؤ في التوزيع الجيد أو الأمثل لحصص الدروس وما ينتج عن واقع الحدثاء التربوية في الوطن العربي أن طريقة التعليم لدي معظم المعلمين تعتمد على الحفظ، فهم يقومون بالحفظ عن ظهر قلب لكل ما هم بصدد تقديمه للمنتقي. وهذا ما جعلهم يجدون صعوبة في توظيف هذه المعلومات وكيفية الصياغة الصحيحة مثلاً عند تعليمهم لمادة العلوم، حيث نجد معظمهم يرون أن الأهم هو التحكم في مادة التعليم ولا يعيرون أهمية للجوانب الأخرى، ويعتبرونها غير ضرورية.

إن هذا الوضع الحدائي في التربية العربية جعل من المؤسسات التربوية تشبه أي مؤسسة عدا المؤسسات التربوية، ما جعلها تغرق في التسييس الذي كان ذا طبيعة ماضوية. وأدي هذا الوضع الحدائي أيضاً إلى نقص الإهتمام بتكوين المكونين وتطوير قدراتهم وتجويد ممارساتهم التربوية.

عدم التركيز على عملية إنتقاء المعلم، وإعتماد معايير وشروط دقيقة عند توظيفهم وهذا ما أدي إلى غياب قيمة وأهمية ودور المعلم والتوعية بدوره الفعال في عملية التدريس.

إن تحقيق الإصلاح الفعلي الذي انتهجته الدول العربية في مجال التربية يفتقر إلى آليات قياس وتقويم جيد للمعلمين والمتعلمين التي تمكنهم من تحقيق حدّثة تربية تتجاوز إكراهات الواقع وتطمع إلى مستقبل أفضل في التربية.

" من أخطر ما تشكو منه المدرسة هو بعدها عن الواقع المعاش وتركيزها على تلقين مواد أكاديمية قلما يري التلميذ رابطا بينها وبين حياته اليومية، تلافيا لهذا الفصام، وحرصه على ربط المدرسة بالحياة، جاءت هذه الخيارات التربوية الجديدة لتؤكد مدي ترابط ما يتعلمه التلميذ في المدرسة، مع صحته وبيئته ومجتمعه و لترسيخ فيه هذه المفاهيم من خلال الطرق الناشطة البعيدة عن التلقين والمتركة على اكتساب سلوكيات جديدة".¹

وهذا الوضع الذي آلت إليه المدرسة العربية كان نتيجة الوضع أو الواقع الذي كان فيه انفصال بين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، فمن المفروض أن كل ما يتلقاه ويتعلمه التلميذ داخل المؤسسة التربوية كان لزاما أن يجدها مطبقة على أرض الواقع في التعاملات والعلاقات بين أفراد المجتمع.

"وهنا نجد الاختلاف حاصل بين العديد من المفكرين والباحثين في تحديد علاقة التربية بالمجتمع فمنهم من يري أن التربية هي الوسيلة لاستقرار المجتمع وأنظمته وقيمه وأوضاعه الاجتماعية، بينما رأى فريق آخر أن التربية وسيلة لإصلاح المجتمع وتحسينه وتقدمه وتطويره"²

الحدّثة التي مست مجال التربية في الدول العربية جاءت بالعديد من التغيرات والتجارب التنموية والأفكار البناءة التي من شأنها أن ترتقي بالفرد، لكن الفرد العربي لم يستطع أن يأخذ من هذه التجارب ما يتوافق مع متطلباته، فأخذ القشور وترك الجوهر الحقيقي لهذه التجارب الفكرية والإصلاحية التي تجعل من المناهج ذات تخطيط فعال توظف

1--انظر منى حسن دياب، المركز التربوي للبحوث والإنماء، الجمهورية اللبنانية، وزارة التربية والتعليم العالي

WWW.ORD.ORG/OR/DE_TAILS-E-DUMAGAZINE/25232/9955

2- محمد نبيب النجيجي، دور التربية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دار النهضة، بيروت، 1981، ط2،

في خدمة التنمية والتعليم في الوطن العربي حتى يلحق بالتغيير وهذه نتيجة من نتائج الحدثاء التربوية و كذلك أحدث تناقض واضح في أوساط المجتمع الحالي وهذا جعل من الإطارات التربوية تقع في عدم التوافق والتكامل فيما بينهما.

وهذا ما يجعل من التربية العربية غير منفتحة على التكنولوجيا المعلوماتية فتبقي منغلقة في أفكارها وتزحف نحو الماضي لا إلى المستقبل المشرق.

"ومن هنا فان المؤسسات الإستراتيجية العربية مطالبة بأن تتصرف نحو تعميق الدراسات المستقبلية، والعمل على إيجاد إجابات علمية كافية ودقيقة لكثير من التساؤلات المتعلقة بمصداقية التربية العالمية، والحفاظ على الهوية التي أصبحت تتعرض إلى تهديد مباشر بإستخدام كل الوسائل لإخترق الجدار الحضاري الواقعي، بفعل التكيف الإعلامي وتسخير التطور التكنولوجي في مجال الرقمنة والحوسبة والقوة الحضورية للسمعي البصري".¹

و مما خلفه غياب الحدثاء في التربية العربية في واقعنا الحالي أنها جعلت من الفرد عبارة عن مستهلك فقط وغير منتج للكثير من الأشياء التي هو في أمس الحاجة إليها وفي هذا ذهب الدكتور رمزي أحمد عبد الحي إلى قوله: " إن التجربة التربوية العربية تثبت في القرن الماضي أن الأسس الفلسفية والفكرية التي إرتكزت عليها التربية العربية هي أسس دخيلة ومنقولة من الغرب، فهي إذن ليست لها أي صلة بالمقومات الفكرية والثقافية للمجتمعات العربية والإسلامية، فقد وقع الفكر التربوي العربي الإسلامي في أزمة حقيقية تتمثل في أنه فكر يستمد أصوله الفلسفية من الفكر الغربي، وإذا كان النقل ضروريا في بعض مراحل التطور الحديث للتربية العربية الإسلامية إلا أنه كان يجب أن يتجاوزها المفكرون، و لكن الذي حدث هو الوقوف عند مرحلة النقل وعدم تجاوزها وعدم تحول هذا النقل إلى ميلاد جديد للتربية".²

1- رمزي أحمد عبد الحي، التربية ومجتمع الحدثاء وما بعد الحدثاء، المرجع نفسه، ص 161.

2- المرجع نفسه، ص 170.

عدم تأصيل الفكر التربوي العربي وعدم تخليص التربية العربية من مظاهر التخلف الفكري والتقهقر الحضاري وكذلك عدم الإنفتاح على التجارب الإنسانية العالمية الأخرى. " وهكذا تكتسح أوضاع الجمود والتردي هالة المقدس في ثقافتنا العامة وأنظمتها التربوية السائدة، وتحظى بجاذبية وسلطة واضحتين، تؤدي في نهاية الأمر إلى توليد مستمر لقيم الخضوع والمسايرة والإستتباع والإقتداء والجمود، والإستسلام والمسالمة والتقليد والتوكل والإسترخاء، وإزاء هذا الزخم الهائل لنقدم قيم المكابحة والإنتكاس فنتراجع قيم الإبتكار والإكتشاف والتمرد والمشاركة والمبادرة والميل إلى إثبات الوجود عبر النقد والعمل والتحدي والعطاء، وتغور هذه القيم النقدية في أحوال الثقافة التقليدية المنكفئة على نفسها والمنغلقة على تطلعات التطور والتحديث، حيث تبدو المغامرة الفكرية خروجاً عن المألوف وتعطيلاً للنظام الفكري وهدماً للقيم السائدة، وعلى خلاف التصور تبقي قيم الإبتكار والمبادرة والاستشراف رهناً للمصادر التقليدية المعروفة : " من تقلف تمنطق، ومن تمنطق تزندق، وكل زنديق في النار" وتلك هي القيمة الثقافية التي تفرض نفسها في مركز الهيمنة و الصدارة حرباً على الإبداع وخنفاً للمبادرة، بحيث تبقي قيم الجمود و لانكفاء قيماً تربوية عليا تهدد كل إمكانات الدفع الحضاري نحو حرية الإبتكار والحرية والإبداع".¹

على الرغم أن الدول العربية سعت جاهدة إلى تطوير وتجديد الأنظمة التربوية العربية إلا أنها جعلت من هذه التربية عبارة عن تكريس للخضوع والطاعة والتبعية، بحيث لا تشجع على التفكير وذلك من خلال تجنب تحفيز التلاميذ على نقد المسلمات الاجتماعية وغيرها، وتقتل فيهم النزعة الإستقلالية والإبداع والإبتكار وعدم إتخاذ قرار حر وأيضاً ذلك الإرتفاع الملحوظ في نسبة الأمية وأيضاً فهي تعاني من مشكلة محتوى المناهج وشكل الامتحانات وتقييم التلاميذ الغير المتساوي والعاقل، وهذا كله جعل من المنظومة التربوية العربية عبارة عن منظومة تربوية متذبذبة.

1- رمزي أحمد عبد الحي، التربية ومجتمع الحدثاء وما بعد الحدثاء، المرجع نفسه، ص 149-150.

فتردي مستوى المرتبات للمعلمين في بلدان عربية بكثرة أثر سلبا على مردود المعلمين، فأدي بهم هذا الوضع إلى الإلتفاف والإهتمام بأعمال أخرى تستنفذ كل طاقاتهم وتجعلهم غير قادرين على تقديم كل ما لديهم للتلميذ، كما أن الإختلاف والتنوع في عملية إعداد المعلمين ونوعية التدريب المهني المقدم لهم سواء كان في الكليات أو المعاهد يسوده قلة التفكير النقدي والتلقين.

"بالرغم من غياب معايير موضوعية للحكم على السياسات التربوية المتبعة اليوم في الوطن العربي إلا أن هناك شبه إتفاق على أن هذه السياسات لا ترقى إلى المستوى المطلوب، ذلك بسبب ضعف كفاية التعليم وتخلف التخطيط في المؤسسات التربوية، وأيضاً من السلبيات المعروفة عدم وجود خطط وأساليب تقييمية للتعرف على نوعية البرامج التربوية وكفايتها، ولابد للأنظمة التربوية أن تضع مشاريع نوعية للإهتمام بأطفال اليوم الذين هم رجال المستقبل".¹

إن عدم التوافق والتخطيط الجيد داخل المؤسسات التربوية أدى إلى ظهور سلبيات عديدة داخل المجتمع التربوي وضعف التربية والتعليم جعلها لا ترقى إلى المستوى المطلوب. وإن من بين ما جاءت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال استراتيجيات تطوير التربية العربية: "أنه هناك تفاوت في السياسات التربوية ولكنها بوجه عام تكاد تجمع على أن التطور الكمي وإستيعاب أكبر عدد من التلاميذ الذين هم في سن الدراسة كأولى الأولويات بسبب ما تشهده الأقطار العربية من تفجير وزيادة كبيرة في السكان، إن طغيان هذه الأولوية كان على حساب التطور النوعي الذي إنخفض كثيراً في معظم الأقطار العربية".²

فالسبب في وجود إختلاف في نسب التطور النوعي والكمي في التربية العربية راجع إلى تلك السياسات التربوية الأحادية، ولذلك يجب على كل دولة أن تجعل من التطور الكمي

1- إستراتيجية تطوير التربية العربية "الإستراتيجية المحدثه"، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2008، ص 58.

2- المرجع نفسه، ص 61.

الحدثاء فف الترففة بفن إكراهات الواقع و طموحات المستقبل :

والنوعي أوفى اهتماماتها. ومن المعروف أن مجتمعاتنا العربية هي مجتمعات تقليدية محافظة، لا تميل إلى التغيير بسرعة. وإن سارت في مجرى التغيير السريع عليها أن تنتهج وتضع تخطيطا جيدا وسياسة تربوية هادفة تتسم بالرؤية المستقبلية والمرونة والواقعية.

المبأء الأانى: جهود الدول العربفة فف أأقفق الحدّاءة الترففة

إنّ الإصلاأ الترفف ففكرة طموحة وأضاربة ومأروعة، وكل الدول سواء كانت نامفة أو منأمة لها الأ فف أبنى ما أراه مناسب من أأط إصلاأفة أأقفق لها الأأسن والأأور والأأفر.

إن أنظمأنا الترففة الألفة أنظمة أعانى مشاكل موضوعة، وأعانى كذلك ضعفاً ونقصا ونحن الفوم فف أشأ الأة إلى الأأ فف ألاج موضوعى ملائم لمسائل أعشفها الآن معظم المأارس ومعظم المنظوماأ الترففة فف العالم وبالأأص العالم العربف الإسلامف، ونحن أ فف مأل القرن الأاف والعشرفن إلى منظومة ترففة لا أأأف بأن أأأف مع واقع المأأمع، بل فنبغف أن أعه ذهفنا ونفسفا لأقبل الأأفر الكبرى الأف أأأ ففه.

وأى أأمكن من أأقفق هذا الإصلاأ الترفف وأأقفق الحدّاءة الترففة فف الوطن العربف الإسلامف إسأعى من الدول العربفة بذل جهود مضاعفة، وبناءة من أجل بلوغ هذه الغافة أو الأء المنأوء، فمن بفن ألك الجهود والإنجازاء الأف أأأها الدول العربفة نأ جهودها واضحة وبارزة فف مأل أأوفر وأأسفن جوانب الأف والنوعة.

"إن أكأرفة الدول العربفة عملأ ومازالأ أعمل على أأوفر المناهج والأأب والوسائل الأعلفمفة فف مأل المراحل الأراسفة، فأأأأ مواد أأفة على المناهج القائمة (مواد أأأقففة عملفة فف إطار الأعلف العام)، وطورأ فف مأل مواد أأرى (الأراضفاأ الأأفة والعلوم المأأاملة). وأسأأأأأ أأففاأ أأفة فف الأأرفس(الوسائل السمعفة البصرفة، مألر اللغات، أفرز المألأرأ العلمفة القائمة) إضافة إلى مزفد من الأأوع فف الأعلف الأأف والمهف، هذا فضلا عن أن عأداً من الدول العربفة أأأ ففأ النظر فف بنة أعلفه العام

والفني لفكون أكأر ملائمة للتطورات المستجدة، وحابات التئمة (اعتماد التعلفم الأساسف بفلا من التعلفم الابتدائف الترففبف.... تتوفع التعلفم الفنف فف اأآصاصاته ومستوياته)¹.

إن الدول العربفة سعت جاهدة إلى التطوفر فف نوعفة التعلفم والترففة، ومازالآ هذه الجهور مجرد كلام ومخططات لم آفسد على أرض الواقع بعء من قبل الدول العربفة، فالآطور الكفف فف الترففة لا فكف بفأداث تطوفر وإصلاح، وفف هذا ذهب الدكتور أأمد الخطفب إلى قوله: "أنه من الخأاً أن آآصور أن مجرد الآوسع الكفف فف التعلفم كفلل بأن بعء الآورة البشرفة اللازمة للتئمة الآآفة ، لأن الآوسع الكفف على أهمفآه لا فسطفب بمفرده تولفء الترففة القاءرة على آئمة الآورة البشرفة، وآآف آآقق الآغفرر الجذرف المطلوب فف شآى جوانب الآفة العربفة ، بل لآبء من الإهآمام بنوعفة التعلفم بآفآ نضع فف صلبه وبنفآه ومآآواه وطرائقه ما فآقق هذه التئمة، ومن هنا كان البءفل الأساسف المطروح أمام البلدان العربفة- وهف آسعى لآآقق آئمفآها المستقبلفة وآضارآها الآآفة -"الآآءفء الترفوف" ولاسفما إذا ذكرنا أن الترففة المبعءة الآلاقة هف وآدها القاءرة على آكوفن الإنسان العربف، الآف فسطهم فف آلق المعلم العربف والآآافة العربفة والآآنولوجفا العربفة، وهذه الترففة الإبداعفة لا آآآف إلا عن طرفق الآآءفء فف شآى جوانب العملية الترفوفة، وماءام الأمر كذلآ كان لزاماً على الترفوففن العرب أن فوفهوا أنظارهم وأفكارهم نحو البآآ عن الصفغ اللازمة لآآءفء الترففة، وآطوفرها تطوفرأاً من شأنه أن فآقق الأهداف التئموفة والآضارفة المنشوءة"².

إن كل الأزمام والآآآقادات السلبفة الآف وآجهآها المنظومة الترفوفة العربفة والآف جعلآها تقع فف مشاكل وعآرات، آآرآها عن مواكبة ركب الآطور الآضارف والآآآف. ورغم

1- الغنام مآءم أأمد، الآئمة الإءارفة من أجل الآآءفء الترفوف، (نآواستراآفة آءفءة لآطوفر الإءارة

الآرفوفة)، الإآجاهات العالمفة المعاصرة فف القفءة الترفوفة، مآآبة الدول العربفة لدول الآلفغ، الرفاض، 1984م، ب ط، ص76.

2- أأمد الخطفب، رءاح الخطفب، استراآفآات الآطوفر الترفوف فف الوطن العربف، المرجع السابق، 208.

كل هذا لم تبقى الدول العربية مكتوفة اليدين، بل حاولت جاهدة في تحسين وتطوير هذا الوضع التربوي الراهن إلى وضع يكون أحسن بكثير مما كانت عليه، وتمثل سعيها في كل تلك الجهود، والتجارب التي قامت بها الدول العربية في التطوير التربوي ومن بين الدول التي بذلت جهوداً كثيفة في هذا التطوير نذكر:

1- تجربة وجهود المملكة العربية السعودية:

إن الوضع الذي آلت إليه التربية في المملكة العربية السعودية من تدهور وعدم مواكبتها للحدائثة جعل منها تركز كل الجهود والطاقات المادية والبشرية من أجل رفع وتحسين صورة هذا الوضع التربوي إلى الأحسن.

"هناك عدة سلبيات تقف حاجزاً أمام تطوير التربية والتعليم في الوطن العربي، ومن أمثلة هذه السلبيات في بعض أجزاء الوطن الثنائية المصطنعة بين التعليم العام، والتعليم الفني وغياب مبدأ تحقيق الفرص الكاملة بينها، وغلبة التعليم العام على التعليم التقني وتخلف المناهج والمقررات الدراسية عن روح العصر ومتطلباته، وغياب العدالة في توزيع ميزانية التعليم على مراحلها المختلفة، وعدم تقديم الخدمات التوجيهية اللازمة لبناء شخصية عربية متكاملة تتمتع بصحة نفسية واجتماعية، وجهود إستراتيجية تربوية واضحة المعالم متكاملة الأهداف حتى الآن ورغم هذه الصعوبات إلا أن الدول العربية تسعى جاهدة لمواجهة هذه المعوقات في إطار علمي، وللدول العربية تجارب وإصلاحات جديرة بالدراسة والتوثيق".¹

فالمملكة العربية السعودية على سبيل المثال كانت لها العديد من التجارب الرائدة في مجال تطوير التربية والتعليم وتحديثه بحيث أصبحت هذه التجارب جزءاً لا يتجزأ من المنظومة التربوية فهذه التجارب لم تستطع أن تتوسع وتنتشر لعدة أسباب ومن بين هذه التجارب نذكر تجربة مدرسة الفهد التي بنيت على مبدأ الفروق الفردية حيث يكون فيها

1- لظفي بركات أحمد، التربية والتقدم في الوطن العربي، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1979م، ب ط، ص 58-

للطالب القدرة على التدرج عبر مراحل فف دراسته وذلك حسب قدراته وإمكانياته، كما تبنى وحدة الدرس على التلمفذ ولفس على مجموع التلامفذ، والمتمفز فف هذه المدرسة كذلك هو المرونة فف قبول التلامفذ ومنح قدر واسع من الحرية التربوية لكل من المدرس والتلمفذ فف استكمال متطلبات المقرر الدراسي.

ومن بفن ما شهدته المملكة العربية السعودية من جهود فف تطوير التربية أنها قد:" قامت بإدخال بعض التففدفات الهامة فف النظام التعليمي السعودي ومناهجه خصوصا فف السنوات الأخيرة، ومنها مشروع تطوير مناهج العلوم والرياضيات فف المرحلتفن الإبتدائية والمتوسطة، قامت به الجامعة الأمريكية، كذلك قامت المملكة بحملة ضخمة لمحو الأمية بفن النساء، ولقد حققت المملكة إنجازات كبرى فف مجال تعليم البنات خلال فترة قصيرة، من الزمن إذ أنشأت مدارس للبنات لأول مرة فف العام الدراسي 1959-1960. وأنشأت رئاسة تعليم البنات كلية للمعلمات فف الرياض بعد عشر سنوات وتوجد الآن خطط لتعليم برامج لمدة سنة أو سنتفن بعد المرحلة الثانوية لتدريب الفتيات على أعمال المحاسبة والفنون والحرف والإدارة وعلم نفس الأطفال ودراسات السكرتارية.

كذلك بدأت صفوف محو الأمية للنساء فف عام 1978 والدراسة ففها مسائية من الرابعة إلى السابعة مساءً، ومدة الدراسة أربع سنوات وهي على مستوففن: الحصول على شهادة محو الأمية، أو التأهفل لمتابعة الدراسة بعد المرحلة الإبتدائية وفجرى بالتعاون مع وزارة الإعلام، بث بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية الموجهة للدراسات فف صفوف محو الأمية وهي تستهدف تعزيز المعلومات الأكاديمية الأساسية.¹

إنه من بفن هذه الجهود التي أدخلتها المملكة العربية على النظام التربوي من أجل إحداث حدثاء تربوية أنها قامت بتففدث الثانويات واعتمدت على نظام الساعات وأنشأت مؤسسات متخصصة تشرف على التعليم، وتففق قدر وافي من إنفتاح المدرسة على

¹-أحمد الخطفب، رداح الخطفب، إستراتيجيات التطوير التربوي فف الوطن العربي، المرجع، ص263-264.

المجتمع وجعل العلاقة وطيدة بين المجتمع والمدرسة، التي تحتوي على إطارات أو كوادر فنية لا يستهان بقدراتهم، وقاعدة وشبكة لتبادل المعلومات داخليا وخارجيا، وقاعد مرجعية محكمة للتعليم الذاتي والتعاوني، وبرامج وتجهيزات علمية متطورة من أجل متابعة ونقل التحصيل الدراسي. "ومن بين التجديدات والجهود في النظام التعليمي والتربوي السعودي تطبيق نظام المدرسة الشاملة بشكل تجريبي في خمسة مدارس في العام الدراسي 1975،1976"¹

2- تجربة وجهود الجمهورية المصرية العربية:

وجمهورية مصر على غرار نظيرتها من الدول العربية بذلت كذلك جهودا واسعة في المجال أو الحقل التربوي وذلك من أجل تطويره والمضي به نحو تحقيق حداثة تربوية، فعمل على بناء إستراتيجية متكاملة للتعليم، وذلك من خلال المؤتمر القومي للتعليم في يوليو 1986، وذلك من أجل تحقيق تعليم ديمقراطي حديث كما عملت على التوسع في التعليم من خلال التكوين الجيد للمتعلمين وذلك قبل خوضهم غمار مهنة التعليم.

تواصل أجهزة التعليم في مصر جهودها المستمرة في إصلاح المناهج وتطويرها رغم ما تواجهه البلاد من مشكلات وتعتبر مصر من أولى الدول العربية التي إهتمت بوضع برامج دراسية لإعداد المتخصصين في تطوير المناهج، وقد كان لهذا الإعداد أثره في إضطلاع هؤلاء المتخصصين للدور الكبير في التغيير والتنمية التربوية بمصر كما أنهم يقدمون مشورتهم للدول العربية الأخرى في هذا المجال.²

ومن المناهج التي تسير عليها مصر حالياً في مجال إصلاح التعليم هو إعتماها على منهج تجريبي هو "التعليم المتكامل"، الذي يجمع بين النظرية والدراسات العملية أوالمهنية في مدرسة تجريبية واحدة، ومثل هذا التطوير يقتضي بطبيعة الحال تخطيطاً وتدريباً جديداً

¹-أحمد الخطيب، رداح الخطيب، إستراتيجيات التطوير التربوي في الوطن العربي،المرجع نفسه، ص264.

²-المرجع نفسه، ص266.

للمعلمفن؁ واءوفر مرافق آءفءة إلف آانب واء نمواآ للمناهآ الشاملة والملكاملة؁ واء وضع هذا المنهآ مواع الأفاء؁ على مراحل لفاءة ثلاث سنااء الأفاء فف نهاءة عام 1976 على أن ما أسفر عنه هذا الإصلاآ من نناآ؁ وقابلفة الأفاء فف آمفع المءارس المصرية مازل مواع البآ والءراسة؁ مع أن النناآ الأولى مشآعة وواءة.¹

ولاء كان للآانب الإاعلامف ءوراآ كبفراآ فف آآمفن وءعم الآهوء الأرفوفة؁ "ولمصر آآربة مامزة فف آال الإاعلام الأرفوف؁ وءلك من آلال آوظفف آناواها الوطنفة والفضائفة لبا برامج أعلفمفة وناقففة للطلاب وللمآمع".²

وكءلك من بفن الآهوء الآءفءة الأف مسأ الأرففة فف مصر "المءرسة الأآرفبفة بمءفنة نصر" وهف مءرسة آءفءة أقفمأ فف منطآة إسكانفة آءفءة فف القاهرة؁ واء آم الأآطفب لها لآكون آال للآءفء الأرفوف؁ وهاء المءرسة هف مءرسة آءفءة واءعاونفة مآنلطة؁ آآضع للآوانفن الأف آسفر علىها آمفع المءارس؁ وهف آعآبر مءرسة "بولفناآنكففة" أكثر منها مهنفة وهف آسفر على برنامج مآكامل فآمع بفن الأراساء النظرفة والعلمفة أو الأقفنفة؁ وبشآع الطلاب ففها على الأفاعل مع البفئة الأف فعفشون ففها؁ وفمارسون الءفمقراطفة فف آمفع النشأاا الأف فقومون بها؁ كءلك آشآع المءرسة طلابها على آعلم ضبط النفس وإكآساب مهاراا القفاة؁ وناآف كءلك لأرفبفها فرصة الإآآفار بفن مآباعة الأفاء العام أو المهنف أو الإلآاق بمعاها إعااا المعلمفن.³

3-آآربة وآهوء الآمهورفة الأونسفة : ومن الإآراء والآهوء الأف إآآذأ فف العشر السنااا الماضفة لآآقفق أهءاف الإصلاآ الأرفوف فف آونس وآآقفق الءااا الأرفوفة ما فلف :

¹-أأمء الآطفب؁ رءاآ الآطفب؁ اسأراآبفاا الأطفور الأرفوف فف الوطن العربف؁ المرجع نفسه؁ ص 266.

²-أأمء فأآف سرور؁ اسأراآبفاا إصلاآ الأفاء؁ مسأقبفاا؁ مكآب الأرففة الءولف؁ آنف؁ 1997؁ ب ط؁ ص 696.

³-أأمء الآطفب؁ رءاآ الآطفب؁ اسأراآبفاا الأطفور الأرفوف فف الوطن العربف؁ المرجع السابق؁ ص 266-267.

***اءءعم الفروع العلمفة والمهنفة:**اءفء ءرى فى هءا المءال طاءبق بعض الأءارب سعاءً لأءسفن واءرغب الألامفء بهءه الفروع، فأءءلء ماءة أءرفس العلوم الففزفائفة واءءنولوجفا فى الءءع المشاءرك من الأءلمفء الأانوف،للءكور ولاءاأ إنءلاقا من الأعمال الأءبقففة، ءرى أءزفء الإءاءاء الأقفنف واءعلمف لئلامفء الأءلمفء الأقفنف واءمهنف عبء إءراكمف فى أشءال واءءباراء علمفة، واء فءء المءال أفضاً أمام الألامفء المءفوقفن فى فروع الأءلمفء الأقفنف واءصناعف فى مءابعة الأروس ءلال سنة سابعفة ءاصة أمكنهم من الأءول إى المءارس القومفة للمهندسفن أو إى ءار المءلمفن العلفا للأءلمفء الأقفنف، ءءلك أءءء إءءصاصاء ءءبءة فى الأءلمفء الأقفنف الصناعف إءءءابفة لئطواراء الءفاة الإءءصاءفة فى البلاد وءااءاءها.¹

***اءءفل المناهء وإصلاءها:**ءظفء فى هءا الإءار بءءءفلاء واءءبءاء عدة، أءركزء بنوع ءاص على الأءرفب الشامل لموار الأاءرفء، واءءرفبافا، واءلسفة فى مءظم الفروع واءراءل لءافة موار الأءرفس فى ءور المءلمفن واءلمءاء.ولعل ما ءءء فى مءال إصلاء المناهء واءطوفرها، ءلك الأءفر البنبوف ءاأل المءارس إء أقرر أءفرر نءام الأءاسة من اءفء عدد الساعاء الأسبوعفة وفاءً للأولوفاء الأءلمففة الءءبءة إى ءانب العمل على الإفاءة من وسائط الإءصال الءماهرفف فى الأءلمفء.²

***إءاءاء المءرفسفن للأءلمفء الأانوف:**أءءلء أءءفلاء واءءبءاء فى نءام إءاءاء المءرفسفن سواء من اءفء ءفففة إءءفارهم واءءفرهم، أو من اءفء عملفة إءاءاهم وإءءال الءوانب العلمفة واءءبقففة ولاءءرفبفة فى سباق الإءاءاء، إءصافة إى ءلك أءءرك الهفئة الأءلمففة فى عملفاء الأءءبء، إء فطلب إى مءموعات من المءرفسفن فى مءءلف معاهء الأءلمفء الأانوف، القفام

¹-أءمء الءظفب، رءاء الءظفب،إسءراءفءاء الأءطوفر الأربوف فى الوطن العربف،المرفء نفسه، ص 270-271.

²-المرفء نفسه، ص 271.

ببحوث ودراسات تربوية، وبتقييم المناهج، وطرائق التدريس، وإعداد الوسائل التعليمية وخاصة الاشتراك في تأليف الكتب المدرسية¹

*الإدارة التربوية:يعتمد التعليمي تونس على التمويل والتوجيه الحكوميين ومن ثم كانت المركزية في وضع السياسة التعليمية والمبادرة بالتجديدات التربوية إلى درجة كبيرة على أن ثمة إتجاهاً قوياً نحو إشراك ممثلين للمؤسسات غير التربية في عملية التخطيط التربوي وقد بذلت خلال السنوات الخمسة الأخيرة جهوداً واعية لتنمية لامركزية وحدات الإدارة التعليمية على الصعيد المحلي، بما في ذلك المدارس نفسها والسلطات الجهوية المعنية بالإشراف على العملية التعليمية وقد تجلت هذه التغيرات في زيادة أعداد المسجلين في المدارس وإعطاء المجتمعات المحلية مزيداً من الرقابة على تحويل المدارس وتنسيق جهود التجديد والإدارة التربوية في شتى أنحاء البلاد.²

إن الجهود التي بذلتها تونس في مجال تطوير التربية كان لها دور كبير حتى تجعل من المنظومة التربوية ترقى إلى مصاف الدول المتقدمة وذلك من خلال الإصلاحات الجديدة في تحقيق حدثاء تربوية بالعمل على تطبيق بعض التجارب العلمية والفكرية، وإدخال التكنولوجيا الحديثة وتعديل المناهج التربوية بصورة جديدة.

4-تجربة وجهود المغرب:إن المغرب كغيره من الدول العربية كانت له جهود ومساعي التجديد والتطوير في المنظومة التربوية وتمثلت هذه الجهود في توحيد الأنظمة التربوية تحت إطار واحد والسعي إلى تعميم التعليم عبر مختلف المراحل.

"وفي مجال تأمين المدرسين اضطرت حكومات المغرب في أول الأمر لطلب المساعدة من المنظمات العالمية الدولية وعقدت إتفاقيات تعاون ثقافي مع فرنسا وفي نفس الوقت سعياً لمعرفة الكوادر التعليمية جرى تعزيز وتجهيز ثلاثة أنواع من مؤسسات الإعداد القومية في

¹-أحمد الخطيب، رداح الخطيب، إستراتيجيات التطوير التربوي في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص 271.

²-المرجع نفسه، ص 272.

كل المناطق، كذلك أنشأت ستة مراكز للتحسين التربوي في مختلف مناطق المغرب جرى فيها تدريباً دورياً خاصاً للمدرسين والمساعدين والإحتياطيين".¹

إن فشل المنظومة التربوية في المغرب إستدعى من القائمين عليها بذل وتكثيف جهودهم من أجل تحسين وإخراج التربية من تلك الأزمة خصوصاً بعد الفشل الذريع الذي تجلت مظاهره وفاحت رائحته، وذلك من خلال عقد المنتديات الوطنية لإصلاح المشروع التربوي، وتضمنت هذه المنتديات العديد من التعليمات منها:

-الدعوة إلى صياغة إستراتيجية جديدة للمرحلة المقبلة.

-الدعوة إلى تشكيل لجنة مشتركة لإستكمال الإصلاحومن التجديدات التربوية الأخرى في النظام التربوي المغربي إلغاء الإمتحان العام لشهادة الدراسة الثانوي-بإرادةملكية- الاستعاضة عنها بتسعة إختبارات تكوينية، خلال المرحلة الإعدادية والثانوية.²

إن كل تلك الجهود باءت بالفشل وذلك راجع إلى سوء في التخطيط والتسيير .

5-تجربة وجهود الجمهورية الجزائرية: إن العجز الذي أصاب المنظومة التربوية التعليمية في الجزائر والموروث عن التغيرات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية الحاصلة في البلاد أدت إلى ظهور إتجاهات جديدة لتحقيق إصلاحات تربوية أساسية في إقامة نظام تعليمي جزائري وطني منفتح على التجديدات التربوية الخارجية وعلى التقدم العلمي والثقافي والتكنولوجي في العالم حيث قامت هذه الجهود بإصلاح جذري لكافة جوانب النظام التربوي الجزائري. ويشمل هذا النظام التربوي الجديد مراحل تعليمية:

¹-أحمد الخطيب، رداح الخطيب، إستراتيجيات التطوير التربوي في الوطن العربي،المرجع نفسه، ص 274-275.

²-المرجع نفسه، ص 275.

التعلفم التفضفرى؁ التعلفم الأساسف البولفتكفكف؁ التعلفم الثانوف وفضم عدة فروع (التعلفم الثانوف العام؁ التعلفم الثانوف المتخصص؁ التعلفم الثانوف المهف أو المتاقن).¹

وإذا أمعنا النظر نجد أن تلك الجهود والتجارب التي قامت بها الدول العربية في التطوير والتجديد والإصلاح التربوف تشترك ففما بفنفا تقرففا ففما فلف:

التوجه نحو تعفم وتنفوع التعلفم والتركفز على التعلفم المهف وربطه بمجال العمل ومحاولة الاتجاه نحو اللامركزفة الإدارية وتقفوض السلطات والصلاطف والدمقراطية فف إتخاذ القراءات؁ كذلك الإهتمام ببرامج مو الأمفة وتعلفم الكبار وإعادة النظر ببرامج إعداد المعلمفن والتوجه نحو إعدادهم وتكوفنهم والإهتمام ببرامج إعداد مفررف المدارس.

إعادة النظر فف محتوف التعلفم وتصمفم مناهج تتلاءم مع البفئة والمجتمع وحاجات الطلبة ومفولاتهم وإستعداداتهم والإهتمام بالترففة المستفدفة.

التركفز على طفبعة المجتمع ودفنه وفلسفته وتراثه الثقافف عند صفاغة أهداف التعلفم وكذلك كان للمنظمات والهفئات الدولية والعرففة جهود وور من أجل تحقق حدائفة فف الترففة العربية؁ كمنظمة الفونفسكو باعتبارها منظمة تربوفة عالمفة متخصصة بطف قامت بنشر وتعفم التجارب التطوفرفة والتجدرفة وتبفئها؁ وأفضا المنظمة العربية للترففة والثقافة والعلوم كان لها دور فف المساهمة و دعم هذه الجهود عن طرفق عقدها مؤتمرات لوزراء المعارف والترففة والتعلفم فف الدول العربية؁ وأفضا كان لمكتب الترففة العربي لدول الخلفج دور و جهود كبرفة فف هذا الإصلاح التربوف من أجل تحقق حدائفة تربوفة فف الوطن العربي.

ولكن ورغم كل تلك الجهود التي بذلتها هذه الدول والمنظمات من لقاءات وندوات وغيرها؁ باءت بالفشل ولكن العفب والسبب فف هذا الفشل لا فمكن رده إلى هذه المنظمات أو إلى تلك الجهود التي بذلتها فف إطار التطوفر التربوف الحدائف؁ بل إن العفب فف أنه

¹ - أحمد الخطفب؁ رداح الخطفب؁ إستراتيجفات التطوفر التربوف فف الوطن العربي؁ المرجع نفسه؁ ص273-274.

الحدثاء فف الترففة بفن إكراهات الواقع و طموحات المستقبل :

لفس هناك جراءة ومحاولة سفاسفة فف تطبيق هذه الحلول والمقترحات الترفوفة لأن معظم القادة السفسففن لا ففطون أهمية إلى هذا النوع من التطورات التي ستسبب وعباً شعبياً ففخافه كل من ففناً عن الشفاففة فف حكمه.

المبحث الثالث: تطوعات العالم العربي إلى ترففة حدائفة

من أهم الموضوعات والأنظمة الترففة التي يعتمد و يستند عليها تقدم المجتمعات وقدرتها على مواجهة الصعوبات والعراقيل ومختلف التحديات المتسارعة هو موضوع الترففة الذي يعتبر في القرن الحادي والعشرين من أهم الموضوعات التي وجدت العديد من المشكلات التي حالت دون تطورها ولحاقها بركب التطور والحدائفة.

فالنبات والتحول والسكون والحركة موجودان في الكون منذ النشاء الأول، وفي صلب منطق الحياة، إن الحركة لازمة لا شك في ذلك والحركة بهذا المعنى هي الترففة والترففة هنا يكون حتمي لا هروب منه في كل مكان وزمان بحكم طبيعة الإنسان والمجتمع وحتى طبيعة الحضارة فهو سنة الحياة وسمة من السمات التي تتطبع على الأحياء، بل هو من طبيعة المادة موجود في خصائص الموجودات، وهذا الترففة السريع هو حتمي وفقاً لطبيعة العصر الذي نعيش فيه، فهو واسع المدى وعميق في أثره يستمد طاقته وحركته من الثورة العلمية والتقنية، ثورة المطامح والآمال للشعوب والإنسان على السواء، وذلك من أجل استشراف وتطلع إلى وضع ترفوفي عربي يخرج المجتمع من هذا الوضع الترفوفي المتأزم.

" إن تطوير الإشراف الترفوفي وترففة آلياته وتوسيع مهامه ومعالجة معوقاته من أهم ما يواجه المؤسسات التعليمية اليوم، للوصول إلى النظم المتطورة والراقية الحديثة، سواء في الفهم والتتظير والتخطيط، أما في الميدان والتجارب و الممارسات حتى عد التطور والترففة الإيجابي من الأفاق الترفؤية الضرورية لعالم الإشراف الترفوفي، و التعليم عموماً، وهو لا يقل أهمية عن الثبات و الإستقرار التعليمي والترفوفي الذي تتشده الدول للحفاظ على توازن العملية الترفؤية، ولضمان واقع تعليمي مستقر للطلاب بعيداً عن الجمود والركود والفوضى والإضطراب واللامنهجية في المدارس والمؤسسات التعليمية"¹.

¹-علاء الدين المدرس، العولمة وأثرها في الترففة، المرجع نفسه، ص 402.

وفي ذلك يقول الخبير التربوي ابن هاريس 1985 : "إن الثبات والغير مفهومان يجعلان من الإشراف التربوي عمليتين مختلفتين في النتائج، فأهمية الثبات والإستقرار في تسير العمل المدرسي والحفاظ على إستمراريته دون إحداث أي تغيير فيه، لو الأولوية في السلوك الإداري لأن مسؤولية الإداريين هي المحافظة على سير البرنامج المدرسي و الإستمرارية فيه دون أن يتعرض إلى أية إضطرابات وتغير، أما التغيير فيعتبر أيضاً على جانب كبير من الأهمية، فحاجة المدرسة إليه أساسية، لا نقل عن حاجتها إلى الإستقرار، إن برنامج الإشراف التربوي معني بالدرجة الأولى بتشجيع التغيير والتجديد في العمليات، وذلك من خلال تطور المناهج وبرامج التدريب والتأهيل في أثناء الخدمة، وإن لمديري المدرسة دور كبير وهام في إنجاح هذه النشاطات فهو العنصر المحفز للتجديد أو قد يكون العنصر المحدد حتى إذ لم يكن هذا التجديد مؤثراً".¹

ومن تطلعات العالم العربي إلى تحقيق حدثاء تربوية هو السعي المتواصل إلى تنفيذ وتكثيف بعض الجهود من أجل تنفيذ الإستراتيجيات التي تساعد على تخطي وتجاوز تلك الأزمات التي حالت دون تطورها ولحاقها بركب الحضارة الغربية المتطورة وهذه الإستراتيجيات تمثلت في بعض المسلمات والافتراضات الأساسية الخاصة بالتربية.

وهذه الإستراتيجيات تمكنها من الوصول لتحقيق ما تصبو إليه هذه التطلعات التربوية العربية المنشودة من خلال:

-بناء رؤية علمية واضحة للسياسية التعليمية وأهداف محددة تركز على مجموعة من الثوابت والمسلمات الموضوعية وتنسم بالإستدامة والقابلية والتطوير.

-تأسيس نموذج معرفي عربي أدبي منفتح ومستنير يعتمد على توجهات رئيسية هي:

¹ - علاء الدين المدرس، العولمة وأثرها في التربية والمجتمع، المرجع نفسه، ص 402-403

العودة إلى صحف الدين و تحففز الإجتهااء، إستحضار التراث الثقافي المعرفف، التتوع الثقافي داخل الأمة، الإفتاح على الثقافات الإنسانيّة الأخرى، خوض التجربة الكونية من جففد كسبفل للنماء و تجاوز الذات و تقبل خبرات الأمم الأخرى رغم سمة الإختلاف و التباين التي تبفن أمتنا عن غيرها.

-النشر الكامل لتعلم راقف النوعفة من خلال إعطاء أولوفة للتعلم فف مرآلة الطفولة المبكرة، و تعمفم التعلم الأساسف للجمفع و إستحداث نسق مؤسسف لتعلم الكبار المستمر مءى الحفاة، وأن فتحول هذا فف التعلم العالف من مجرد تخرفج معلمفن إلى إعداد مواطنفن لمآمع المعرفة قابلفن للتعلم الذاتي و المستمر راقف النوعفة فف جمفع مراحل التعلم¹ و كذلك من بفن تلك التطلعات أن فآصف النظام التربوف العربف ببعض الصفات التي تمكنه من:

*إعادة صفاغة المضامفن التربوفة بآفعل المرتكزات الثقافية الفاعلة للحضارة العربفة الإسلامية من آهة، و الإفائة من التجارب و الخبرات المنآزة على النطاق العالف.

*آفعل المؤسسات و البرامج الخاصة و ترقفة آفات البحث العلمف، و آآمفن إنجازات الدراسات المستقبلفة لإبراز المرجفة الإنسانية للتربة العربفة و الإسلامية، و إآفاء معالمها عبر آارفها الطوفل لتؤكد حضورها و قوتها فف التفاعل مع الآخر لتقءفم رؤفة جففة آهفئ السبل لمشروع عربف معلم.

*الانتقال من مرآلة التلقي السلطف للمعرفة الوافءة إلى مرآلة الإرسال الكآفف للمعلومات المحلية، و لا فآقق ذلك إلا بآفعل المشروع التربوف العربف الذي فطمح إلى الحضور و الءفمومة و الفاعلفة فف مسار تشكل المواطنة العالفة.

¹-رمزف أآمء عبء الحف، التربة العربفة و بناء مآمع المعرفة، المرجع نفسه، ص 98.

*بناء المناهج وضبط محتوياتها ضبطاً يرتكز على أسس ومبادئ تهيبئ الإنسان لكي يرتقي إرتقاء الإنسانية ذات البعد العالمي وتجديد المنظومة التربوية العربية وصلاحها إصلاحاً يؤهلها لكي تضطلع بمهمتها العالمية في بناء الإنسان.¹

-فتح باب المناقشة والحوار وأن يكون هذا الحوار داخليا يتناوله المسؤولون والمختصون في التربية وفي الجامعات ومراكز البحث العلمي والعلمين في ميادين التنمية الشاملة وكذلك المنظمات والمؤسسات الأخرى المهمة بهذا الموضوع، ويكون هذا الحوار خارجياً مع المختصين والمسؤولين التربويين والمختصين بقضايا التنمية والمجتمع في البلدان العربية الأخرى سواء كان ذلك من خلال الاتصال والحوار المباشر أو من خلال المؤتمرات والندوات والاجتماعات واللقاءات المشتركة التي تحصل بين ممثلي البلدان العربية.

-إستحداث أو تطوير ما هو قائم فعلا من مؤسسات ودوائر البحث والتخطيط والتقويم التربوي، حيث إن وجود هذه المؤسسات يصبح ضروريا لأجل وضع إستراتيجية قطرية وتنفيذ الإستراتيجية القومية بالإستفادة من نتائج الحوار الوطني الشامل.

لابد من تشخيص المشكلات الحادة التي تواجه المنظومات التربوية وتنفيذ الإستراتيجية واقترح بدائل متعددة لمعالجة هذه المشكلات وتقليص آثارها السلبية، فمواجهة المشكلات الحادة بمنهجية علمية سيؤدي بلا شك إلى تهيئة الأجواء والظروف الملائمة للبلاد بتنفيذ المشروعات المتعددة والمتنوعة التي تتضمنها الإستراتيجية أو التي توضع في ضوءها.

-إعداد القوى البشرية اللازمة وبخاصة إعداد فئات من المختصين إعدادا خاصاً وتدريباً على وضع الخطط وتنفيذها وتقويمها وأداء وظائفها ومهامها، والإستمرار بتدريب تلك الفئات أثناء الخدمة باستمرار.

¹-رمزي أحمد عبد الحي، التربية العربية وبناء مجتمع المعرفة، المرجع نفسه، ص97.

الحدّاءة فف الترففة بفن إكراهات الواقع و طموحات المستقبل :

-تنظفم الموارء المالية اللازمة لتموفل الترففة و تطوفرها و تنففء الإستراتففة، و وءع الخطف اللازم لإعاءة النظر فف التموفل و كفففة الصرف على الترففة.¹

فالمءءماع العربفة ءواجه الؤوم العفءف من الأزمام و المشاكل الءف ءالء ءون ءطوره ورقفه، وءاصة المشاكل الءف مسء الءانب الترفوف بإعءباره المشروع الأساسف والأول لءطور المءءماع، بءفء سعء ءاهءة للخروج من هءا الواقع و ءفففره نحو الأحسن من ءلال كل ءلك الءهوء الءف بءلءها و مازالء ءطمء إلى ءءقق ترففة ءءائفة مءطوره، ولكن هءا العمل لم فءسء على ارءض الواقع ولم فلقف ءءعم من الءكام و القاءة السفاسففن.

1- إسءراءففة ءطوفر الترففة العربفة (الإسءراءففة المءءءة)، ءمفة ءءوة الإسلامفة العالمة، المنءمة العربفة للترففة و الءقافة و العلوم، ءونس، 2008، ص 129-130.

خاتمة

نتائج الدراسة:

- من النتائج التي إستخلصناها من دراستنا لهذا الموضوع أن التربية العربية لم تحقق حداثتها وذلك راجع لعدة أسباب نذكر منها:
- اعتمادها على مظاهر التحديث أكثر من التطوير والتجديد.
 - عدم استغلالها الجيد للحدثة ما جعلها تأخذ بعداً سلبياً أثر عليها.
 - التسييس المفرط في التربية العربية.
 - انعدام التكامل والتوافق بين الرأس والقاعدة في المنظومة التربوية العربية.

اقتراحات الدراسة:

- إن المنظومة التربوية العربية إذا أرادت أن تجد لنفسها مكانا مرموقا بين المنظومات التربوية الغربية المتقدمة لابد عليها أن تأتي بما هو جديد وهذا ما حاولنا إن نستعرضه في جملة من الاقتراحات:
- إقامة هيئات الاعتماد وضمان الجودة في المدرسة والتربية وذلك بمراقبة مخرجاتها ومدى مطابقتها للأهداف العامة والمعايير الدولية والكشف عن مواقع الخلل والقصور في عملياتها التعليمية والبحثية وإيجاد الحلول الممكنة لذلك.
 - الاهتمام بتوفير الوسائل المادية من إنشاء وترميم للمنشآت التربوية.
 - اعتماد تكنولوجيا التعليم في المدرسة العربية وتطوير المناهج وتحديث طرق وأساليب التدريس وديمقراطية المؤسسات التربوية.
 - الاستفادة مناقرات المنظمات والهيئات المحلية والإقليمية كمنظمة اليونيسكو ومنظمة التربية والثقافة والعلوم والعمل بنتائج المؤتمرات سواء المتعلقة بالتربية أو غيرها من المشكلات الإجتماعية.

خاتمة:

وآخر ما نختم به عملنا هذا هو أن التربية السليمة يجب أن تكون فردية واجتماعية معاً فالتربية هي موضوع يتصل بالواقع والمجتمع لأنها تقدم لنا إسهاما كبيرا، يمكن أن نضع ذلك في إطار القاعة الفردية فكلما كانت التربية وفقا لمنهج سليم يكون المجتمع على أرضية متينة والعكس من ذلك.

فغياب الفلسفة والسياسات التربوية وغموضها وعدم تبلورها في أذهان مختلف الفاعلين الإجتماعيين والمجتمع بصفة عامة يعيق العملية التربوية من الاضطلاع بدورها الأساسي وهو تنمية الثروة البشرية، وهذا من أجل خدمة الفرد وتقتضي هذه الفلسفة الناجحة صياغة دقيقة ومتكاملة لمفهوم الإنسان والفرد والمواطن وذلك حتى يكون مؤهلا للاندماج والتواصل مع المحيط الوطني والعالمي والتكيف مع مختلف التغيرات ومعطيات العصر السريعة، ولهذا فإن عملية الإصلاح التربوي هي معالجة علمية ومتأنية لمختلف المشاكل الطارئة والكامنة والمؤثرة على صيرورة النظام التربوي وهو بهذا لا يكفي بالمعالجة السطحية للمشاكل التربوية، بل ينبغي الغوص في أعماق التكوين الخاص بالمجتمع للكشف عن عوامل قد تؤثر على النظام التربوي.

عندما نلقى نظرة في الساحة الفكرية والتربوية في بلادنا نجد أن أكثرية المتفائلين بالحدائثة والمنبهرين بمغرياتها كثيرا ما يلقون بكل اللوم على التربية عامة والمدرسة بصفة خاصة، محملين إياها مسؤولية التخلف والانحطاط والتأخر عن اللحاق بالركب الحضاري الذي تزداد سرعته في كل لحظة فهم مطالبون بتحقيق الحدائثة.

غير أننا عند إطلاعنا على حججهم ودوافعهم نجدها بعيدة كل البعد عن متطلبات الحدائثة وخاصة الحدائثة التربوية، لذلك لا بد على التربية أن تكون في مأمن من تلك الحدائثة المتطرفة، لأن أية حدائثة في التربية ما هي إلا هيمنة لتربية فئة معينة أو حضارة معينة على فئة أو حضارة أخرى، وهذه الهيمنة تستند إلى آليات من القوة خارج إطار التربية، سواء كانت مستمدة من التكنولوجيا أو من الاقتصاد أو من القهر السياسي أو غيره.

إن دور وقيمة المؤسسة التربوية باعتبارها فضاء للتربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية لن يضمحل ويزول كما تتدد به العديد من الخطابات، وإنما لا بد عليها أن تتخطى التقليد وتتسلح بما يطلبه الوضع الراهن من توجهات ومضامين ونماذج وغيرها مما يناسب أدوارها ومهامها.

لذلك وجب علينا المناداة بعلاقة جديدة ومغايرة بين التربية والحدثة، بحيث لا تقوم على الهيمنة وإلغاء الأنا، بل على خلق نوع من الحوار والتكامل والتواصل الفكري. وختاماً يمكننا القول أن على التربية العربية أن تتكيف مع متطلبات الحدثة بإعادة تخطيط منظومتها التربوية من حيث أدواتها ومضامينها ومناهجها وتقنياتها المختلفة لعلها تتمكن من مواجهة التحديات التي تفرضها الحدثة في الحاضر والتطلع إلى مستقبل تربوي أحسن.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر باللغة العربية:

1- محمد أحمد الشريف وآخرون، إستراتيجية تطوير التربية العربية تقرير لجنة وضع إستراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1997، ط 01.

2- عبد الله عبد الدائم، مراجعة إستراتيجية تطوير التربية العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995، ب ط.

3- إستراتيجية تطوير التربية العربية "الإستراتيجية المحدثة"، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2008.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1- أحمد الخطيب، رداح الخطيب، استراتيجيات التطوير التربوي في الوطن العربي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ط 1.

2- أحمد فتحي سرور، استراتيجيات إصلاح التعليم " مستقبلات "، مكتب التربية الدولي، جنيف، 1997، ب ط.

3- آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ب ط.

4- إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، دار الشرق، جدة، 1992، ب ط.

5- إبراهيم ناصر، أسس التربية، دار عمان، عمان، 1979، ط 2.

6- إسحاق أحمد فرحان، أزمة التربية في الوطن العربي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 1420هـ - 2000م، ط 2.

-
- 7-حسن بوزون، المعرفة عند الغزالي، النظرية التربوية التعليمية، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، د سنة، ب ط.
- 8- خالد محمد أبو شعيرة، المدخل إلى علم التربية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 1430هـ - 2009م، ط 1.
- 9- رمزي أحمد عبد الحي، التربية العربية وبناء مجتمع المعرفة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ب ط.
- 10-رمزي أحمد عبد الحي، التربية ومجتمع الحداثة وما بعد الحداثة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ط 1.
- 11- شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ط 6.
- 12- ضمد كاظم وسمي، الفكر العربي وتحديات الحداثة، إصدار عن منتديات ليل الغربية، آذار، 2009، ب ط.
- 13-طلعة عبد الحميد وآخرون، الحداثة...ما بعد الحداثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ب ط.
- 14- عباس أبو شامة وآخرون، العنف الأسري في ظل العولمة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2005، ط 1.
- 15- عباس محبوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ط 1.
- 16-عبد الرحمن الباني، مدخل إلى فلسفة التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، 1983، ط 2.

- 17- عبد الله عبد الدائم، نحو فلسفة تربوية عربية، الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ب ط.
- 18- عبد المنعم الميلادي، أصول التربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ب ط.
- 19- علاء الدين المدرس، العولمة وأثرها في التربية والمجتمع العربي، عالم الكتب الحديث، أريد - الأردن، 1432هـ - 2011م، ط 1.
- 20- على أسعد وطفة، التربية والحدائثة في الوطن العربي، لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، 2013، ط 1.
- 21- فؤاد زكريا، التفكير العلمي، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1992، ب ط.
- 22- لطفي بركات أحمد، التربية والتقدم في الوطن العربي، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1979، ب ط.
- 23- مجدي عزيز إبراهيم، منظومة التربية في الوطن العربي" الوقع الحالي والمستقبلا مأمول"، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 1427هـ - 2006م، ط 1.
- 24- محمد أحمد الغنام، التنمية الإدارية من أجل التجديد التربوي "نحو إستراتيجية جديدة عربية لتطوير الإدارة التربوية"، الإتجاهات العالمية المعاصرة في القيادة التربوية، مكتب الدول العربية لدول الخليج، الرياض، 1984، ب ط.
- 25- محمد الطيبي وآخرون، مدخل إلى التربية، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1434هـ - 2013م، ط 2.
- 26- محمد سبيلا، الحدائثة وما بعد الحدائثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، 2007، ط 2.

27- محمد عطية الأبراشي، روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ب ط.

28- محمد لبيب النجحي، دور التربية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دار النهضة، بيروت، 1981، ط 2.

29- محمد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 1998، ط 1.

30- محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ب ط.

31- محمد منير مرسي، الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1992، ب ط.

32- ملكة أبيض، التربية في الوطن العربي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ب ط.

33- ياسين السيد، الكونية والأصولية وما بعد الحداثة، ج 2، القاهرة، 1996، ب ط.

34- يزيد عيسى السورطي، السلطوية في التربية العربية، عالم المعرفة، الكويت، أبريل 2009، ب ط.

القواميس والمعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، مج 8، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1427هـ - 2005م، ط 1.

2- ابن منظور، لسان العرب، مج 3، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، ب ط.

-
- 3- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صابر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ط1.
- 4- أندري لا لاند، الموسوعة الفلسفية، مج1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت - لبنان، 2012، ب ط.
- 5- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1403هـ - 1983م، ب ط.
- 6- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، 1982، ب ط.
- 7- عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة المشرق الثقافي، عمان - الأردن، 2006، ط1.
- 8- مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ط8.
- 9- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2007، ط5.
- 10- مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012، ب ط.

المذكرات:

- 1- إسماعيل بلعل، وسيلة صياد، الحدائث عند زكي نجيب محمود، مذكرة التخرج لنيل شهادة التعليم الثانوي في مادة الفلسفة، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، 2010/2011.

2- صالح بن محمد صغير بن مقل بن مقل، استراتيجية تطوير التربية العربية، دراسة تحليلية نقدية من منظور التربية الإسلامية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1416هـ.

المجلات:

1- خلدون حسن النقيب، المشكل التربوي والثورة الصامتة، دراسات في سوسولوجيا الثقافة، المستقبل العربي، العدد 8، 1993.

2- علي أسعد وطفة، إشكاليات التربية العربية في فكر خلدون حسن النقيب، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العددان 21/20، 2012.

3- علي أسعد وطفة، التربية العربية في معترك الحداثة بنية التحديات وتقاطع الإشكاليات، مجلة التربية والإبستمولوجية، ببوزريعة، العدد 6، 2014.

المواقع الإلكترونية:

1- منى حسن دياب، المركز التربوي للبحوث والإنماء، الجمهورية اللبنانية، وزارة التربية والتعليم العالي.

DE.TAILS-E- DUMAGAZINE/25232/9955 WWW.ORD.ORG/OR/2-WWW.DIWAN.alarab.COM-/SPIP.PHP?Page_articl=4302.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وتقدير

الإهداء

أ مقدمة
07 الفصل الأول: التأصيل المفاهيمي للتربية والحادثة والتحديث
08 المبحث الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات
08 1- التربية
14 2- الحادثة
21 3- التحديث
23 المبحث الثاني: التربية العربية وإشكالية التحديث
28 المبحث الثالث: التربية العربية في معترك الحادثة
32 الفصل الثاني: الحادثة والتحديث في الوطن العربي
33 المبحث الأول: الجذور التاريخية لأزمة التربية العربية في ظل الحادثة التربوية...
34 1- الأزمة السياسية للأمة العربية
36 2- السلطوية في التربية
39 3- الأزمة الفكرية والثقافية للأمة العربية
40 4- أزمة التخلف بسائر أشكاله "العلمي، التكنولوجي، والإقتصادي، والإجتماعي"...
43 المبحث الثاني: أزمة التربية العربية بين الحادثة والتحديث

46 1مشكلات إجتماعية
46 2- مشكلات إدارية وسياسية
47 3- مشكلات إقتصادية مالية وسكانية
47 4- مشكلات فنية
56 المبحث الثالث: التربية العربية بين الواقع والمأمول
57 1- آلية التخطيط وديناميته
58 2- غياب منهجية التخطيط التكاملية داخل النظام التربوي
58 3- تجاهل العلاقة بين المدرسة والمؤسسات التربوية الأخرى
59 4- عدم الإستفادة من التجارب العالمية الإصلاحية
61 5- إجهاض إرادة أصحاب القرار
62 6- غياب الرؤية التكاملية للتخطيط بصورة عامة
63 7- غياب الرؤية المستقبلية
63 8- غياب الأهداف التربوية الواضحة
	الفصل الثالث: الحداثة في التربية العربية بين إكراهات الواقع وطموحات المستقبل
67 المستقبل
68 المبحث الأول: واقع الحداثة التربوية في الوطن العربي
68 1- التطوير الكمي على حساب التطوير النوعي
69 2- القصور في القدرات الإنسانية في المعرفة
69 3- القصور في نسب الإلتحاق بالتعليم

77	المبحث الثاني: جهود الدول العربية في تحقيق الحداثة التربوية.....
79	1- تجربة وجهود المملكة العربية السعودية.....
81	2- تجربة وجهود الجمهورية المصري العربية.....
82	3- تجربة وجهود الجمهورية التونسية.....
84	4- تجربة وجهود المغرب.....
85	5- تجربة وجهود الجمهورية الجزائرية.....
88	المبحث الثالث: تطلعات العالم العربي إلى تربية حداثية.....
94	خاتمة.....
98	قائمة المصادر والمراجع.....
105	فهرس الموضوعات.....